الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية

تخصص أدب مقارن وعالمي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها

بعنوان:

تمظهرات الأدب العربي في مؤلفات المستشرقين

"ريجيس بلاشير"انموذجا

إعداد الطالبة:

- قسوس فاطمة.
- سالمي العالية.

إشراف:

مسعودي فاطمة الزهراء.

السنة الجامعية: 2020/2019

الإهداء

اعتراف بداية بالجميل الأوفى "**للوالدين الكريمين**" اللذين ربياني صغيرا ويسرا لي سبل الحصول على العلم والمعرفة

ثم "**لإخواني وأخواتي**" الأعزاء الذين قاموا بتشجيعي معنويا وماديا في تعليمي بجميع مراحله

وأكن مشاعر الشكر الجزيل "**للأساتذة الكرام**" الذين أفادوني علما وأدبا وجعلوني مؤهلا لأكتب هذا البحث العلمي المتواضع لنيل شهادة الماستر وفي مقدمتهم "**الأستاذة المشرفة**" على بحثي هذا: "**فاطمة الزهراء**" التي صبرت علي واستمرت في تقديم توجيهاتها القيمة التي أنارت دربي من مراجعة وتصحيح

أتوجه بالشكر والعرفان إلى "**الأساتذة**" الذين درسوني في الأطوار السابقة فكلهم أفادوني بموفور علمهم وسعة خبرتهم خلال تدريسي

وفي الأخير، الشكر موصول من أعماق قلبي لجميع "**الأصدقاء**" دون تمييز وإلى كل من قدم لي يد العون من بعيد أو قريب في إخراج هذا البحث المتواضع. جزاهم الله خير الجزاء.

قسوس فاطمة الزهراء.

الإهداء

الحمد لله الذي أنار طريقي وكان لي خير عون، إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا، إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها، التي أنحني لها بكل إجلال وتقدير "**أمي الغالية**"

إلى كل من ساندني وكان شمعة تحترق لتضيئ طريقي، إلى من اكن لهم مشاعر التقدير والاحترام وكل من "**أساتذتي الكرام**" وعلى رأسهم **الأستاذة** "**مسعودي فاطمة الزهراء**" أطال الله في عمرها

إلى كل أفراد عائلتي وأخص بالذكر "**إخوتي حنان، نورة، مروة**"، كل أصدقائي بدون استثناء وإلى كل من ساعدني إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع وأسأل "**الله عز وجل**" أن يوفقنا لما فيه الخير إنه نعم المولى ونعم النصير

سالمي العالية

المقدمة

رؤية العالم موضوع مهم، كثير التناول والبحث، تحت أسماء ومفاهيم متعددة كنظرة العالم، وصوره العالم، ومنه البحث في العلاقة بين "**الذات والآخر**" أو "**صورة الأنا عند الآخر**" وهو أحد الموضوعات المشتقة من الرؤيه الأولى للعالم، ذلك أن موضوع الآخرية أو الغيرية أصبح جزء من المنظومة العالمية للثقافة فلا يمكن تصور الذات بدون تصور الآخر في ظل العلاقات التشابكية التي أقررتها العولمة، تعود العلاقة بين الشرق والغرب لعصور خلت، واختلفت هذه العلاقة باختلاف العصور، الدوافع سواء كانت دوافع سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو استعمارية، كان الاحتكاك الشرقي والغرب نتائج ظهرت خاصة في كتب الدارسين والمؤرخين والرحالة والجغرافيين والمستشرقين، فقد ظل اهتمام الغربيين بالشرق متواصلا، قد ولد صورة لدى الغرب عن الشرق أي صورة لدى الآخر الغربي عن الأنا الشرقي، فمعروف أن كل الثقافات والحضارات الإنسانية المختلفة تحمل صورة ما للآخر وهو ذلك الذي يختلف عنها في اللغة والدين والثقافية وأهم من ساهم في تصوير هذه الصورة هم المستشرقون أي البحوث الدارسون في الموضوعات الشرعية، فقد ألف وأصدر كتبا ومؤلفات تتحدث عن المجتمع الشرقي دينا وثقافة وأخلاقا وتاريخا أي أنهم خاضوا كل الجوانب وعبروا عن آرائهم فيه، فشكلت المؤلفات صورة لا يمكن أن تكون صحيحة في غالب الأحيان، فكانت جل مؤلفاتهم عن الدين الإسلامي وسيرة **الرسول صلى الله عليه وسلم** بالدراسة والنقد والتفسير والتحليل، تحليل كما تناولوا تاريخ الأمة العربية الإسلامية وعلومها وفلسفتها وكل ما يتعلق بالعادات والتقاليد والأعراف.

لقد لقي الأدب العربي اهتماما كبيرا ودائما من قبل المستشرقين فقد درسوا قديمه وحديثه، شعره ونثره، وأعلامه وشعائره وكتابه، ومنه على سبيل المثال والنموذج اخترناه لمذكرتنا "**تاريخ الأدب العربي لريجيس بلاشير**" الذي قدم فيه كل تفاصيل الأدب العربي.

فقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع وهو "**تمظهرات الأدب العربي في مؤلفات المستشرقين**" بغية المعرفة وحب التطلع للصورة التي كونت عن المجتمع والحضارة العربية الشرقية في أدب المستشرقين، طبعت هذه الصورة بطابع الحقيقة والنزاهة والإنصاف والموضوعية؟ أم طبعت بطابع العنصرية والأحكام السابقة؟

فعنوان البحث هو عبارة عن الصورة أو الشكل الذي رسم به الأدب العربي عند الآخر الغربي، إذا كيف رأى **ريجيس بلاشير** الأدب العربي؟ . ويختلف المنهج المتبع في الدراسة في بحثنا من فصل لآخر، في الفصل الأول سيكون المنهج وصفيا تاريخيا، لنبين العلاقة التاريخية بين الشرق والغرب ومعرفة تاريخ الاستشراق وأهدافه وتناول الفصل الثاني الذي هو عبارة عن فصل تطبيقي المنهج الوصفي التحليلي، حيث سنعرض آراء **ريجيس بلاشير** في الأدب العربي القديم وتحليلها بأسلوب علمي بعيد عن التعصب.

انتظم البحث في مدخل عام وفصلين، تناولنا في المدخل الصلات التاريخية بين الشرق والغرب. وفي الفصل الأول تعريف الاستشراق وأهدافه وتمظهرات العرب عند المستشرقين. في الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي تناولنا فيه التعريف

بالمستشرق **ريجيس بلاشير** صاحب كتاب تاريخ الأدب العربي وبينا رأيه في الأدب العربي القديم شعره ونثره.

ومن جملة الدراسات السابقة التي اعتمد عليها بحثنا في مراحل انجازه المختلفة نذكر: 1 فلسفة الاستشراق لأحمد سمايلوفيتش، 2 الاستشراق لإدوارد سعيد، 3 تاريخ الأدب العربي الجزء الأول والثاني- لريجيس بلاشير.

ولأن كل بحث لابد أن تعترضه صعوبات واجهت بحثنا هذا جملة من المعيقات المتمثلة في:

أ- قلة المصادر والمراجع نظرا لغلق المكتبات بسبب الضغط الصحي وهو انتشار فيروس كورونا- كوفيد 19.

ب- التزام الدولة بالحجر المنزلي الصحي والذي أثر على سيرورة البحث ومزاولة المكتبات للبحث والمطالعة.

وفي الأخير نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان للأستاذة الفاضلة "**مسعودي فاطمة الزهراء** "التي لم تبخل علينا بتقديم النصح والتوجيه المعرفي والمنهجي ليستطيع هذا البحث الخروج من الظلمات إلى عالم النور.

المـــدخـــل

الصلات التاريخية بين الشرق والغرب

المدخل: الصلات التاريخية بين الشرق والغرب.

تعد العلاقة بين الشرق والغرب من أهم المحاور التي دار حولها التاريخ الإنساني سواء على المستوى السياسي، أو العسكري، أو الاقتصادي، أو الثقافي، أو الحضاري، وهذه العلاقة لم تكن كلها عدائية أو كلها سلمية، فقد تراوحت تلك العلاقات بين هذا وذلك وكانت العلاقات الأولى بينهما التي اتخذت طابعا تجاريا ترجع إلى أيام الكنعانيين، ثم إلى علاقات الحرب والاحتلال بين هذين العالمين المميزين جغرافيا بالشرق والغرب.

فإذا رجعنا إلى القرن السادس قبل الميلاد وجدنا أن اليونانيين قد تعرفوا إلى سواحل البحر المتوسط الشرقية وهذه المعرفة تعود إلى أيام الكنعانيين والعلاقات التجارية معهم، كما قامت الدولة الرستمية واتسعت وقعتها شرقا وحين أرادت التوسع غربا نشبت الحروب الطاحنة بينهم وبين اليونان انتصر فيها الفرس أولا ثم اليونان ثانيا.

وهذا النزاع القائم بينهم أثار رغبة البعض في التعرف على هذا العالم الذي أتى من الغزاة أملا في توضيح أسباب النزاع وفهم العدو ..."[1]

وفي أواخر القرن الرابع قبل الميلاد قام اليونان بزعامة **ألكسندر الأكبر** برد الزيارة التي قام بها الفرس لبلاده فاحتل آسيا الصغرى ومعظم مناطق الشرق.[2]

([1])- ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002 م، ص 28.

([2])-المرجع نفسه، ص 20.

ولا يهم مدى نجاح هذه الحملات لكن المهم أن فتوحات **ألكسندر** أوجدت اتصالات جديدة بين هذه الأجزاء المتباعدة من الشرق وقوة الروابط التي كانت قبلا وفتحت المجال أمام الخيال الخصيب ليضيف دوما الكثير من التصورات والرؤى إلى الحقائق المتعارف عليها.

كم اهتمام المؤرخون الرومانيون على الأخص بالوقائع والأحداث السياسية أما الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والأدبية فقد وردت عنها لمحات في رسائل "**سيشرون**" وخطبه دراسات "**هوراس**" في الشعر والدراما وخطابات "**بليني الأصغر**" وغيرها من الكتابات التي أوضحت تأثير الشرق على الإمبراطورية الرومانية خاصة التأثير الذي مارسته مدرسة الإسكندرية.[1]

فقد كانت الإسكندرية هي المصدر الذي لا ينضب، تمد الإمبراطورية الرومانية برجال العلم والفكر والسياسة وكانت مركزا تجاريا تلتقي فيه السلع الشرقية (العربية) والغربية، كما كانت مركزا ثقافيا زاخر بالفلاسفة والمفكرين وكانت مكتبه الشهيرة مضرب الأمثال بما تحتويه من نفائس الكتب وقيم المؤلفات.[2]

واستمرت هذه العلاقة فكانت "المواجهة العنيفة إبان القرون الوسطى بكاملها وكانت الحروب

([1])- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية، ط1، مصر، 2003 م، ص 19.

([2])- ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ص 35.

الفكرية والعسكرية سجالا بين الطرفين بداية من الفتح الإسلامي لسوريا والشام والأناضول حتى مشارف القسطنطينية ونهاية بطرد الرومان من مصر وشمال إفريقيا ثم تجددت الحروب العسكرية بين المسيحية والإسلام هو ما أطلق عليه اسم الحروب الصليبية وهي تلك الحملات العسكرية التي قام بها الغرب المسيحي على الشرق الإسلامي، ثم امتدت هذه الحملات حتى شملت شمال إفريقيا أيضا ومما يميز هذا الصراع اتسامه بالطابع الديني وانتهى الصراع الأول بطرد الصليبيين من الشرق الإسلامي سقوط القسطنطينية على يد الأتراك سنة **1453ه.**[1]

ثم تطور هذا الصراع الغربي في العصر الحديث الذي تمثل في استعمار أوروبا للعالم الإسلامي ومقاومة الأخير لهذا الاستعمار الذي نتج عنه طرد الغزاة من جديد فتبدل الصراع من استعمال استيطاني عسكري مباشر إلى استعمار فكري وثقافي ما نزال نشهده ونراقب أحداثه وننتظر نتائجه فتأثيره كما نرى أكثر بكثير من الاستعمار العسكري.

(1)- ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، المرجع السابق، ص 210.

الفصـل الأول: مفاهيم نظرية

- مبحث 01: تعريف الاستشراق (لغة واصطلاحا).
- مبحث 02: أهداف الاستشراق (سياسية، دينية، علمية، اقتصادية، ثقافية).
- مبحث 03: تمظهرات العرب عند المستشرقين.

الفصل الأول: مفاهيم نظرية.

مبحث 01: تعريف الاستشراق (لغة واصطلاحا).

1- تعريف الاستشراق:

أ- لغة:

الاستشراق مشتقة من مادة شرق يقال شرقت الشمس شرقا وشروقا اذا طلعت.[1]
ويقال الشرق: الشمس حيث تشرق الشمس، شرقت الشمس شرقا وشروقا.[2]

ب- المفهوم الاصطلاحي:

تصب معظم التعاريف العلمية في أن الاستشراق هو دراسة الحضارات الشرقية ولغاتها وعاداتها وهو كل ما له علاقة بهذه الشعوب وهي كل الشعوب الآسيوية وكل شعوب شمال إفريقيا وما لكل شعب من خصوصيات حضارية وثقافية واجتماعية وتاريخية.

فإن تعريف المستشرق orientaliste فهو الدارس أو الباحث في كل الموضوعات الشرقية.[3]

([1])- معجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1960م، ص 412. نقلا عن أحمد سمايلوفيتش.

([2])-محي الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ط1، مدار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص 911.

([3])- أحمد سمايلوفتيش، فلسفة الاستشراق، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998 م، ص 23.

أي كل ما له علاقة بالشرق. وأول استعمال لكلمة مستشرق كان سنة 1630م حيث أطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية.

أما **قاموس إكسفورد** الجديد قد حدد المستشرق بأنه من تبحر في لغات الشرق وآداب.[1]

وإذا ذهبنا إلى أبعد من هذا لرأينا أن كتاب معارضون مثل إدوارد سعيد يتبعون الاستشراق بوصفه نمطا من الإسقاط الغربي على الشرق وأرادت السيطرة عليه، يقول "هل يمكن اعتبار الاستشراق نهجا من الرؤيا والدراسة والكتابة المنطقية المقننة تسيطر عليه الضرورات الحتمية والمنظورات والأهواء العقائدية الملائمة ظاهريا للشرق فالشرق يدرس ويبحث وتصدر عليه الأحكام بطرق معينة حقية محترسة ... إنني أؤمن بأن الاستشراق كان هو نفسه نتاجا لقوى ونشطات سياسية معينة فالاستشراق مدرسة للتفسير حدث أن كانت مادتها الشرق بحضارته وشعوبه وأقاليمه المحلية واكتشاف الاستشراق الموضوعية وهي "حصيلة" عمل باحثين لا يحصون نذروا انفسهم له فحققوا النصوص وترجموها ودونوا النحو في المجتمعات ووصفوا المعاجم وأعادوا تركيب حقب منسية وأنتجوا معرفة يمكن تحريرها وامتحانها وضعيا.[2]

([1])– فتيحة البنراوي، الاستشراق، ط1،الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، 2006 م، ص 130.

([2])– إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، تر: كمال أبو ذيب، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية، 1984 م، ص 214.

ومعنى الاستشراق واسع جدا وقد حدد له **إدوارد سعيد** عدة مفاهيم، هل الاستشراق أسلوب من الفكر القائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب، وهكذا فقد تقبل جمهور كبير جدا من الكتاب ومن بينهم شعراء وروائيون وفلاسفة منظرون سياسيون واقتصاديون وإداريون واستعماريون، التمييز الأساسي بين الشرق والغرب بوصفه نقطه انطلاق محكمة الصياغة من النظريات والملاحم والروايات والأوصاف الاجتماعية والسياسية التي تتعلق بالشرق وسكانه وعاداته وعقله وقدره وما إلى ذلك وبوسع هذا الاستشراق أن يفسح مكانه ليستوعب **إسخليس وفيكتور هيجو ودانتي و كارل ماركس.**[1]

وهناك ما معنى آخر يصفه سعيد للاستشراق وهو معنى محدد تاريخيا وماديا إلى درجة تفوق تحديد أي من المعنيين الآخرين. وبإيجاز الاستشراق كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيطرة عليه، فمعنى للاستشراق عنده يرتبط بالسيطرة الغرب على الشرق فكل محاولة لمعرفة الشرق لابد أن تكون لها أهداف خفية استعمارية سواء كانت بطرق مباشرة أو غير مباشرة.[2]

(1)- إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، المرجع السابق، ص 38.

(2)- ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشريقي، ص 23.

ولكلمة مستشرق معاني مختلفة متداخلة ومتكاملة وتطلق بشيء من التجاوز على كل من يتخصص في أحد فروع المعرفه المتصل بالشرق من قريب أو من بعيد ولو أخذنا بعين الاعتبار كل هؤلاء الناس الذين قاموا بهذه الدراسات لوجدناهم تختلف صفاتهم وتخصصاتهم فالاستشراق اهتم بالشرق قديما وحديثا الرحالة والميسرون واللغويون واللاهوتيون ومؤرخوا الحضارات والتربويون والرومانسيون ... وغيرهم إلى أنه من الصعب تحديد مفهوم الاستشراق والمستشرقون، فليس كل من تناول الشرق في إحدى جزئياته يطلق عليه مستشرق فكثير من الجواسيس المتخصصين في الشرط حاليا ليس متمكنين من دراساتهم بالقدر الذي كان عليه أسلافهم ولا تتعدى دراساتهم تلك التقارير البسيطة والمقدمة للجهات التي يتبعونها.

فالاستشراق لا يخرج عن كونه تلك الدراسات والمباحث التي قام بها الغربيون لمعرفة الشرق من جميع جوانبه أي هو التخصص في فروع المعرفة المتصلة بالشرق، مصطلح الإستشراق يمكن أن يحتمل أو يتسع ليشمل مجالين: "الأول يختص بعلم اللغة أو فقه اللغة والثاني أنه يتعلق بعلم الشرق أو معارف الشرق التي تتضمن اللغات والآداب والفنون والتاريخ والآثار والفلسفة وغيرها.[1]

(1)- فتيحة البنراوي، الاستشراق، ص 15.

ولقد لخص "**أحمد سمايلوفيتيش**" في دراسته "فلسفة الإستشراق" آراء المستشرقين الغربيين عن الإستشراق أمثال: **أويري، وروننددسون، وجويدي،** وآراء الباحثين المسلمين المحدثين مثل: أحمد **حسن الزيات، وأحمد أمين، وعلي العناني، ومحمد عبد الغني، وإبراهيم اللبان، وحسن المرافي، ومالك بن نبي،** ثم لخص تلك الآراء وعقد موازنة بينها خلص منها إلى:

أن الاستشراق قد أصبح علما مستقلا مستقلا له ذاتية وكيانه ويقوم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق وحضارته.

قرر العلماء أن المستشرق لا بد له من معرفة كاملة بإحدى اللغات الشرقية وآدابها ولم يخالف هذا الرأي سوى "**علي حسن الخربطولي**" مقابل ذلك فلم يكتفي بمعرفة المستشرق إحدى اللغات المجهولة بل ذهب إلى أنه لابد له من التخصص العميق ويعد النظر وثبات الوقوف على القوى الروحية والآثار الأدبية العظيمة وآثارها في الحضارة الإنسانية قديما وحديثا.[1]

اهتم علماء الغرب اهتماما كبيرا بتاريخ الاصطلاح نفسه حتى الاعتراف به وإدخاله إلى لغاتهم ومعاجمهم، على عكس ذلك لم يشر علماء العرب إلى هذه الناحية إلا من بعيد جدا.

اتهم بعض علماء العرب علم الاستشراق أصحابه صراحة بالتطرف والتعصب وذلك للصلته الوثيقة بالتبشير ومهمته.

([1])- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص 32.

أشار الجميع إلى الدور الكبير الذي لعبه الاستشراق في تعريف الغرب بحضارات الشرق عامة وحضارة الإسلام خاصة وأثرهما العظيم في الغرب نفسه ونهضته العلمية والفكرية على حد سواء.

يشير مصطلح الاستشراق في مدلوله الأساسي والمتداول إلى الاهتمام العلمي والأكاديمي الغربي بالثقافات الشرقية بما يتضمنه ذلك الاهتمام من دراسة وتحقيق وترجمة وقد اتسم الاستشراق بالطابع الديني في مرحلته المبكرة، حيث اثبتت الدراسات أن الباحث الديني كان من أهم البواعث التي دفعت الغرب إلى الخوض في هذا المجال من الدراسات الشرقية. محاولين بذلك التنقيب عن عدائهم للإسلام هذا العداء الذي يرجع إلى قرون مضت منذ أن بزغ نور الإسلام على يد أشرف الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فنشبت الحروب الصليبية بين الطرفين للتضاء على الدين الإسلامي خوفا منهم على مدى قوة تأثيره على حضارتهم (الغربية) وخطورته.[1]

فإذا كانت الحروب الوسيلة التي اتخذتها الغرب للتعبير عن حقدهم على الإسلام فإنهم استخدموا سلاحا آخر لا يقل أهمية وخطورة وهو سلاح الكلمة المكتوبة الموجهة، فكتب المستشرقون عن الإسلام وعن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن علوم الإسلام محاولين تشويه صورته رغم الاختلاف بين المستشرقين ووجود المحايدين، فمنهم من كتب بصدق وأمانة. وعلى الرغم من ذلك كانت العلاقة بين الطرفين في هذه الفترة

(1)- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص 32.

تتسم بالعداء وكانت المؤلفات تصف المسلمين بالكفرة وتلصق بهم أبشع الصور والأفعال.[1]

مبحث 02: أهداف الاستشراق (سياسية- دينية-علمية- اقتصادية- استعمارية- ثقافية)

للاستشراق أهداف متعددة نذكر منها:

أ- الأهداف السياسية:

كان الصراع الدائم بين الشرق والغرب يظهر أحيانا في شكل علاقات سلمية وأحيانا أخرى في شكل مواجهة عسكرية سافرو من أجل القضاء على تلك السيادة فقد طمع الغرب في السيطرة على البلاد الشرقية وعلى مقوماتها السياسية وثرواتها الاقتصادية حتى أن الحروب الصليبية قد وصفها المؤرخون بأنها كانت مشروعا كنيسيا تستثمره الكنيسة لضرب أعدائها والتخلص من مناوئيها وتحقيق القدر الأكبر من مكاسبها، فقد فقد ذكر المؤرخ "**إدوارد جيون**" **(1737 م_1764 م)** في دراسته عن الحروب الصليبية أن تلك الحروب تجسد الانتهازية لتحقيق المطامع الدنيوية التي طبعت ما سموه بالدوافع الروحية.[2]

أي أنها لم تكن سوى حلقة من حلقات الاستعمار الأوروبي من أجل تحقيق أطماع الكنيسة والدولة معا لكن لتحقيق هذه الأطماع لابد أن تكون له دراسات مفصلة

([1])- عفاس سيد صبرة الاستشراق ومشكلات الحضارة، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997 م، ص 15.

([2])- البنراوي، الاستشراق، ص 31_35.

لإعطاء الفكرة واضحة وليس هناك من يقوم بتقديم هذه التقارير أفضل من المبشرين والمستشرقين الذين سخرتهم الحكومة الغربية لخدمة أغراضها الاستعمارية وتمثلت خاصة في تلك الرحلات التي قام بها الرواة الأوائل من المستشرقين لتقديم صورة جليه عن المجتمعات التي نوت أوروبا السيطرة عليها فقدموا لها ما تحتاج إليه من تراث الشرق لفهم عقليته وأمزجته وتفاصيل حياته ومواطن الظرف والقوة فيه، فاختلف فاختلطوا بأهل الشرق باعتبارهم رحالة وقناصل ومبشرين يناضلون ويمهدون لتكون أرضية صالحة ومهيئة للاستعمار الغربي.

فتأسست الجمعيات الجغرافية والبريطانية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية وأرسلت التقارير الدورية المنتظمة لتعد خططا للتغلغل بناء على تلك المعطيات وهكذا سخر الاستشراق في كثير من مراحله لخدمة الأغراض السياسية تمهيدا لاستعمار إفريقيا والشرق كله وما قام به الرحالة "**فوليني volney**" خير دليل على ذلك حيث اعتمد نابليون في حملته على مصر في كتابه "**رحلة إلى مصر وروسيا**" في مجلدين عام 1787م.[1]

فكثير من الرحالة استخدمت تقاربهم في تحقيق السيطرة على الشرق، فالدول الأوروبية لم تستخدم المستشرقين من رحالة وقناصل ورجال استخبارات فقط لكنها استعانت بالإضافة إلى ذلك برجال الدين الذين اتخذوا التبشير وسيلة ظاهرية لتحقيق أهداف سياسية واستعمارية بعيدا عن الأغراض الدينية والتبشيرية، ومنذ القرن التاسع عشر ظهرت هذه الأطماع بوضوح بعد قيام الدول الأوروبية بالاستيلاء على المغرب العربي والشرق الإسلامي والخليج العربي ومصر وسوريا والعراق ودول شرق آسيا.

([1])- ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ص 57.

ب- الأهداف الدينية:

ولا أدل عليها أن بداية الاستشراق والعناية بنشره تعود أصلا إلى الفاتيكان باعتباره المعين بأوائل رحالاته ناهيك عن التعصب الديني والروح الصليبية والتكوين اللاهوتي لأغلب المستشرقين ودليل أن الكثير ممن اخترقوا الاستشراق وبرزوا في ميادين كانوا في بداية حياتهم العلمية بدراسة اللاهوت قبل التفرغ لميدان الدراسات الاستشراقية.[1]

فالدافع الديني يعتبر الأساس لبداية الاستشراق خاصة مع انتشار الإسلام وخوف المسلمين على دينهم، فكان لابد من التعرف على الدين الجديد وحضارته لمواجهته والتصدي له والطعن فيه والسعي لتشويه معالمه كما فعل الكثير من المستشرقين المتعصبين.

ج- الأهداف العلمية:

تعتبر مصادر ومعالم الحضارة والثقافة والعلم هي التي عقبت الدوافع العلمية وأججتها في نفوس الغرب، فأعدت لها العدة وجند لها جيش من المختصين في المجالات العلمية والأدبية والثقافية للبحث عن كنوز الشرق، الشرق مهد الحضارات ومهبط الأديان وقد بدأ الاهتمام عند المستشرقين بالشرق منذ قرون عدة وكان الهدف العلمي للاستشراق هو الذي حقر وشجع هؤلاء الرجال للتنافس على دراسة لغاته التي كانت مفتاحا للتعرف على أسراره في كافة المجالات، ورغم اعترافهم بفضل الحضارة

(1)- محمد البشير مغلي، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، العلوم الإسلامية، الدراسات الاستشراقية، 1990م، ص 27.

الإسلامية على أوروبا من علم وفن وأدب وطب وفلك وصيدلة إلا أنهم ما زالوا يشككون في أصول هذه الحضارة، والأدب العربي والنحو والقانون ومع ذلك الحقيقة الواضحة التي يسجلها بعض المنصفين أوروبا تدين للعرب والمسلمين في قيام نهضتها الحديثة.[1]

وقد قام المستشرقون عبر العصور المختلفة بجهود علمية واضحة لدراسة الشرق وتراثه فقاموا ببذل جهود عديدة منها التنقيب عن الآثار القديمة ودراسة اللغات القديمة والفنون وكان مقصدهم نبيل في الإطلاع على الأديان والثقافات والحضارات واللغات دونما خلفيات بحيث تأتي أبحاثهم أقرب إلى الفهم الصحيح وظهرت جهودهم خاصة في الطبع والتأليف والتحقيق في المخطوطات والتعريف بالتراث وإعداد المعاجم وضبط الفهارس، من قلة وانعدام المدد المصروف ليمثل هذه الأغراض العلمية المحضة والفردية في الغالب والتي تفتقد إلى الرواج والنشر والربح بسبب الأمانة والنزاهة والحياد واعتماد القوالب الجاهزة في محاولة لفرض المفاهيم بتوجيه إيديولوجي أو سياسي مميت، فتبدو غير موفقة وبدون مؤيدات علمية، بالرغم من وفرة الإمكانات المادية ودعم الجهات الممولة مما لا يستبعد تسترها تحت قناع الاستعمار.[2]

وقد لقي رواجا لدى المتعصبين خاصة الكارهين للشرق و ثرائه والراغبين في التفوق على الحضارة الشرقية.

([1])- البنراوي، الاستشراق، ص 56.

)- محمد البشير مغلي، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ص 34.

2)

د- الأهداف الاقتصادية:

يمثل الاقتصاد قضية حيوية أهم بالنسبة للدول بل أنه من عوامل بقاء الدول واستمرارها وباعتبار الشرق مصدر هام للثروة والرخاء بما يملكه من موارد وثروات عديدة فقد كان مقصد الطامعين دائما وقد أدرك ذلك الأوروبيون منذ القدم وحاولوا امتلاك ثرواته.

ومن المعروف أن بلدان الشرق كانت تمد الإمبراطوريات القديمة بالمؤونة، فكان هناك قمح مصر، وثرواتها الحيوانية وزيوت شمال إفريقيا وغلال فاكهة الشام زادا لهذه الدول، وفي العصور الوسطى كان الشرق الإسلامي يمثل مجال حيوي هام لسيطرته على طرق التجارة بالإضافة إلى ما يمتلكه ومن ثم تطلع الغرب لمشاركة شعوبه في تلك الثروة، فكانت الحروب الصليبية كبداية والتي لم تحقق الكثير.[1]

فقد باءت كل الحملات بالفشل وكانت مغانمها أقل من ما كانت تصبو لتحقيقه، وما ضعف الدول الإسلامية والدول الشرقية توالت محاولات السيطرة وكانت كل مرة تلجأ كل من الدوائر الحكومية والشركات المختلفة إلى المستشرقين بالبلدان المعنية تستطيع عن إمكانيات استغلال الثروات الباطنية والبشرية فيها وتستخدم في تنفيذ مشاريعها ومن جهة أخرى وجد المستشرقين الفرصة لاتخاذ البحوث العلمية ونشرها وسيلة للثراء وكسب المغانم.[2]

([1])- محمد البشير مغلي، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ص 44.

([2])- المرجع نفسه، ص 29.

فقد كان المستشرقون السبيل الأمثل لإصدار هذه التقارير باعتبارهم أكثر إطلاعا ومعرفة لأحوال الشرق فكانت الحكومة تستخدمهم لمصلحتها.

هـ- الأهداف الثقافية:

من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية، وضع البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي، وقد نشط الاستشراق في هذا المجال أيما نشاط، فأسس المعاهد العلمية والتنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي وسعى إلى نشر ثقافته وفكره من خلاله هؤلاء التلاميذ. كما حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التغريب بعدة طرق منها:

1. التعليم من حيث المنهج ومن حيث المادة العلمية.
2. وفي مجال الإعلام تستغل كل الوسائل الإعلامية المتاحة وخاصة الأفلام السينمائية.[1]

و- الأهداف الاستعمارية:

لقد خدم الأهداف الاستعمارية دول الغربية، فقد سار المستشرقون في ركاب الاستعمار فقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها و الاستيلاء على ثرواتها وخيراتها، وقد اختلط الأمر في وقت من الأوقات بين المستعمر والمستشرق، فقد كان الكثير من الموظفين الاستعماريين على

([1])- انظر (الاستشراق والمستشرقون)، د/ مصطفى السباعي، ص (17- 18)، و(نشأة الاستشراق مراحله ودوافع المستشرقين)، د/ أحمد الحصين، ص (136- 145).

دراية بالشرق لغة وتاريخا وسياسة واقتصادا، وقد أصدر على سبيل المثال مستشرق بريطاني كتابا من 14 مجلدا بعنوان "**دليل الخليج الجغرافي والتاريخي**" وكان الموظف الاستعماري لا يحصل على الوظيفة في الإدارة الاستعمارية ما لم يكن على دراية بالمنطقة التي سيعمل بها.

وقد أكد الدكتور **مصطفى السباعي** – **رحمه الله**– العلاقة الوثيقة بين الاستعمار والاستشراق فيما يلي:

1. إن المستشرقين في جمهورهم لا يخلو أحدهم من أن يكون قسيسا أو استعماريا او يهوديا وقد يشهد على ذلك أفراد.
2. إن الاستشراق في الدول الغربية غير الاستعمارية، الدول الإسكندنا فنية، أضعف منه عند الدول الاستعمارية.
3. المستشرقين المعاصرين في الدول غير الاستعمارية، يتخلون عن " **جولد– سيهر**" وأمثاله المفضوحين في تعصبهم.
4. إن الاستشراق بصورة عامة ينبعث من الكنيسة، وفي الدول الاستعمارية يسير مع الكنيسة ووزارة الخارجية جنبا إلى جنب يلقى منهما كل تأييد.
5. إن الدول الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا ما تزال حريصة على توجيه الاستشراق وجهته التقليدية من كونه أداة هدم للإسلام وتشويه سمعة نبيه والمسلمين.[1]

(1)– انظر (الاستشراق والمستشرقون)، د/ مصطفى السباعي، ص (20– 21).

مبحث 03: تمظهرات العرب عند المستشرقين

هناك تباين شديد بين آراء الفئات التي تقوم بالدراسات الاستشراقية فإن الآراء قد اختلفت حول مصداقية دراستهم والأغراض التي سعوا إلى تحقيقها من وراء دراستهم فهناك من أيدهم وهناك من عارضهم واعتبرهم أداة هدم للإسلام وقيمه وقيم الشرق كله وأداة السيطرة في يد الاستعمار وهناك من أشاد بما قاموا به واعتبرهم صادقين في أعمالهم.

ويرى "**إدوارد سعيد" في كتابه الاستشراق** أنه لا يمكن أن يكون التمثيل الغربي للشرق على غير ما هو عليه وهو خاضع لحتمية تاريخية تحكمه، فكان تصوره استعماريا عرقيا متجذرا في القوة فلم يكن يمثل في وعي الغرب أنه الآخر (العربي) فقط، بل امتد الى الشاذ والمنحرف والمجنون والمستضعف وهو عبارة عن

اختراع غربي لا تحدده الطبيعة بل هو عبارة عن كيان مكون ومشكل على أساس الدين والثقافة والعرق، فهناك تمركز عرقي في التعامل مع الشرقي.[1]

لقد تحدث الغرب عن الشرق لعقود وقرون نص وص وفسروا الحضارات والأديان ودرسوا ثقافات والعقليات واعتبر المستشرق خبيرا في مجال دراسة الشرق، فكانت دراساتهم تخضع في الغالب للعاطفة وتأويل وقد تكون عن طريق التمحيص والفهم المنطقي العلمي.

فهناك نظرتين للشرق وسكانه نظرة تشاؤمية ونظرة تفاؤلية أو متعصبة ونظرة منصفة، فالنظرة التشاؤمية لأعمال المستشرقين كان مرجعها الأهداف والغايات التي سعوا إلى تحقيقها من دوافع دينية واقتصادية واستعمارية وسياسية، وبذلك فهم عملاء الاستعمار وأعداء الإسلام والعرب، يهدفون للتشكيك في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة القرآن الكريم وأصول الدين واللغة، وأن للشرقي صفات تتنافى مع الطبائع البشرية فشوهوا صورة الشرق و'ظهروه بمظهر لا يليق بمكانة حضارته العريقة.

أما الفريق التفاؤل فقد قدموا خدمات جليلة للإسلام والحضارة الشرقية والعربية فجمعوا التراث وحفظوه من الضياع وحققوا المخطوطات الإسلامية تحقيقا علميا وأبرزوا سمو الحضارة الشرقية والإسلامية.[2]

([1])- إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 5-6.

([2])- ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ص 25.

فقد صوروها تصويرا دقيقا واقعيا دون تحريف أو تزييف للحقائق فبرزت شخصية هذه الحضارة قوية متفوقة تماثل علاقتها وأهميتها التي عرفت بها منذ القديم بعيدا عن التعصب والسعي لخدمة مصالح الغرب وسعيه الدائم لتشويه صورة الشرق.

أ- النظرة السلبية للشرق (التمظهر السلبي):

لقد عرف الشرق الغربي وتعرف الشمال على الجنوب، وتعلموا لغات بعضهم البعض وأجادوا الكتابة بلغة الشرق فتكونت بينهم الصداقات والمعارف والعداوات، فهم لم يستطيعوا أن يبتعدوا عن المنطقية والموضوعية وأبعد ما يكون عن الحيادية في حكمهم فلم يتفقوا إلى يومنا هذا لأن آرائهم كانت بعيدة عن الشرقي ومراعاة الصواب في آرائهم وهذا ما حدث مع المستشرقين الذين قاموا بدراسة الحضارة الشرقية والعربية منذ القديم، فهناك الكثير منهم من ابتعد عن المنطق والصواب فكانت إنتاجاته ومؤلفاته الفكرية ذات نظرة سلبية شكلت صورا خاطئة عن مجتمعاتنا بل أنها كانت غريبة لا تمت للواقع بصلة.

وتعتبر الرحلات ةهم عامل لظهور الاهتمام بفكرة دراسة الشرق في البداية وكانت مجرد انطباعات أولية ومشاهدات لتتحول فيما بعد إلى دراسة منظمة الشرق وكل ما يتعلق به، تاريخه، حضاراته، ثقافاته، وكان للمستشرقين السبق في هذه الدراسات رغم أن جزء كبير منها ذات نظرة سلبية فقد كان للعصبية دور كبير في إطلاق هذه الأحكام.

فقد سجل كتاب **"شاتو بريان" "رحلة من باريس إلى القدس 1810م-** 1811م-" تفاصيل رحلة قام بها المؤلف وقد شهدت صفحات كتابه على أنانيته النتنة فقد جاء محملا بافتراضات شخصية وأهداف مسيطرة، الشرق كما افترض أن يكون

لاحقا هو كائن، فنظر لكتاب محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم على أنه لا يحتوي على مبدأ للحضارة.[1]

كما أنه كتاب يقيد حرية الأفراد ولا يمقت الطغيان والاستبداد، أما الإنسان الشرقي فهو إنسان متوحش. لقد عارض "**شاتو بريان**" الإسلام وكان كارها له ولتعاليمه واعتبره خطرا على المسيحية فحكم **شاتو بريان** حكم مسبق على الدين الإسلامي الذي يمجد الحرية ويدعو إليها ويعارض الاستبداد والطغيان وهذه الأفكار المسبقة لا تصلح لكل الصور التي جاءت مخالفة لها حتى تتماشى وصحة ما ذهب إليه.[2]

رغم أنه زار البلاد العربية وتعرف على الإسلام والمسلمين إلا أنه بقي متمسكا بل أنه ركز على سلبيات المجتمع الشرقي والعربي خاصة وقام بإبرازها حتى وإن كانت أشياء صغيرة إلا أنها أصبحت أمور أساسية عنده حكم بها على المجتمع.

لقد كان العرب خلال رحلة "**شاتو بريان**" منحطون متوحشون في الدين والسلوك وأن الحروب الصليبية لم تكن اعتداء بل هي حروب عادلة ومنصفة لأنها جاءت للقضاء على الإسلام عدو الحضارة الإنسانية، وهذا الدين عبارة عن مذهب سياسي والنبي العربي **محمد صلى الله عليه وسلم** مجرد قائد فاتح لا يعترف بنبوته مثل

([1])- إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 186.

([2])- ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ص 93.

الإسكندر ونابليون والقرآن قصة من اختراعه لتنظيم الحياة الاجتماعية من جهة واعتباره كدين من جهة أخرى.[1]

من خلال هذه الأفكار نسي "**شاتو بريان**" التسامح الإسلام ودعوته للقضاء على الشرق والظلم والاستبداد، فكانت أفكاره أرضية صلبة للصورة المشوهة للإسلام وللعالم العربي، ما ساعد على نشر الأفكار التي تنادي بالاستعمار للشرق بسبب حالته المتدنية والضعف الذي عاشه العرب في فترة الأتراك، لقد اعتبرت رحلته للشرق من أبرز الرحلات رغم أن العديد من الغربيين أنفسهم يشككون في صحة ما ذهب إليه، ورغم أنه كان لرحلته تأثير كبير في الدعوة إلى الاستعمار الحديث للشرق.

ولم يسلم الدين الإسلامي وحضارة المسلمين وتاريخهم من التجريح والانتقادات المستمرة فقد كتب "**أبراهام جيجر**" في مقالة هامة حصل فيها على جائزة أوروبية كان عنوانها "**ماذا أخذ محمد صلى الله عليه وسلم من اليهودية؟**" يرى فيها أن **محمد صلى الله عليه وسلم** استمدها بكلية من اليهودية والمسيحية، كما أنكروا فضل الحضارة الإسلامية على أوروبا والحضارة الإنسانية حيث يرى "**فيلها وزيوليوس**" أحد أهم مستشرقين المدرسة الألمانية أنه قام بإجراء مقارنة بين الحضارة الإسلامية وحضارة الغرب فإننا نجد أنه لا فضل لحضارة الإسلام على أوروبا وأن الخلفاء المسلمين لا يمكن أن يقارن بينهم وبين الحكام الغربيين المسيحيين.[2]

فقدموا دور العلماء العرب القدامى في حفظ تراث الشرق عامة وتراث اليونان.

([1])- المرجع السابق، ص 94.

([2])- البنراوي، الاستشراق، ص 184- 185.

فهناك من المستشرقين "الذين ينكرون هذا الدور الخطير الذي لعبه العرب المسلمون في هذا المجال ويحاولون أن يقللوا من قيمة ترجماتهم للروائع الشرقية والإغريقية على حد سواء ويرمزونهم بعدم الدقة حينا بعدم فهم النصوص التي يترجمونها أحيانا أخرى ... ولكن مهما يكن الأمور فإن الترجمات العربية لذلك التراث وتحقيقهم إياه تدل على الإخلاص وأمانة والصدق لا نظير لهما جميعا في العصور القديمة والحديثة معا لأنهم لم يحاولوا القيام بالتحريف أو التزييف كما قام بذلك بعض علماء الاستشراق قديما وحديثا عند ترجمتهم للقرآن الكريم وغيره".[1]

فرغم ما قام به المسلمون خاصة في الحفاظ على التراث الإنساني القديم إلا أنهم لم يعترفوا بذلك رغم صدق وأمانة الباحثين العرب على عكسهم حين قاموا بدراسة التراث العربي والإسلامي وقاموا بتشويهه وتحريفه وإلصاق الأكاذيب به.

ب- النظرة الإيجابية للشرق (التمظهر الإيجابي):

نظرة الغرب بإيجابية للشرق أو الموضوعية في الدراسات التاريخية والإسلامية والعربية والشرقية بصفة عامة وغيرها مطلب صعب المنال والموضوعية المطلقة غير ممكنة التحقيق، لكن الموضوعية التي نقصدها ونبحث عنها في إنتاجات هؤلاء المستشرقين الموضوعيين أنهم حاولوا أن يأخذوا المعلومات الصحيحة من المصادر الأصلية وأن يستخدموا من المنطقي اعتماد تلك المعلومات بنوع من الحياد والموضوعية وإن كانت هناك انتماءات دينية وفكرية وسياسية واجتماعية أثرت فيا كتبوا من دراسات وبحوث لكن بصورة طفيفة.

(1)- أحمد سمايلوفيتيش، فلسفة الاستشراق، ص 166.

لقد كان علماء الاستشراق يمتازون في عنايتهم بالتراث العربي فأقبلوا بجهودهم الجبارة خاصة بعد أن ظهرت المطبعة العربية واشتدت عناية الاستشهاد بهذا التراث وأخذت كل ما يلقى إليها من كتب في اللغة العربية وآدابها في التاريخ الإسلامي، فكان طبع الكتب والتعليق عليها وتحقيقها لتيسير الاستفادة منها كما قاموا بجهود جبارة تجمع المؤلفات العربية في العلوم والآداب والفنون جميعا حتى اكتظت مكتباتهم العامة والخاصة، وكادوا بدراساتهم العربية والإسلامية أن يصلوا إلى حقيقة الإسلام وفلسفة شريعته فقد عالجوا كل ناحية من نواحي ثقافتنا.

وقد جاءت عناية الاستشراق في هذا المجال بنتائج ضخمة يجب تقديرها حيث تعرف العرب على هذا التراث الضخم ودوره الذي لعبه في صقل عقليته وإنقاذها من سيطرة الجهل والظلام وأقامت أوروبا نهضتها العلمية على أسسه ودعائمه وبطلب كل المزاعم والتهم التي كانوا يوجهونها إلى العرب للتقليل من شأنهم وتبرير استعمارهم."[1]

وقد بذلت مجالات كثيرة لتغيير النظرة السلبية عن الإسلام والمسلمين من طرف بعض الرحالة والمستشرقين "رغم تلك المحاولات شبه النيرة التي بذلت لتصحيح الصورة السوداوية عن الإسلام كتلك التي بدأها **"فلهم فون مالسيسيري"** سنة 1120 م وهو أول أوروبي أكد أن المسلمين لا يعبدون **محمد** بل يعتبرونه نبيا وصاحب رسالة، رغم أن رأيه لم يلقى صدى يذكر أمام الرأي المعاكس، كما أن هناك

(1)- أحمد سمايلوفيتيش، فلسفة الاستشراق، ص 160.

رفولوف الذي قام برحلة الحج سنة 1753 م ونشرها في كتاب وقف فيه موقفا غير متعصب وغير عدائي اتجاه المسلمين.[1]

ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ص 62-64.

هذا الموقف الذي كان سببا في طرده من عمله وفي منتصف القرن 18 "**ستيزن**" أن رغبتي في زيارة العالم العربي وإفريقيا قد ازداد أكثر فأكثر وقد وجدت الشرقيين بشر مثلنا، ساخرا من تلك الصورة المشوهة محاولا تغيير الذهنية التي سادت في أوروبا والتي اعتبرت الشرقيين برابرة ومتوحشين.[2]

ان لهؤلاء الرحله فضل كبير في محاولة تغيير النظرة السائدة على الغرب عن العالم الشرقي بما قدموه ومن المستشرقين الذين كتبوا بموضوعية "**غوستاف لوبون**" صاحب كتاب "**حضارة العرب**" وكان له سمعة علمية طيبة حيث تناول في كتابة تاريخ الأمة العربية وكل من انطوى تحت حكمها من الشعوب وهو يرى أن العرب هم من مدنوا أوروبا حيث جمع عناصر هذه الحضارة وتأثيرها.[3]

لقد استخدم هذا المستشرق طريقة تحليل العلمي البعيد عن التعصب مبتعدا عن أوهام الأوروبيين التقليدية عن العرب والمسلمين وهو ينظر إلى الإنسانية بعين بعيدة عن العنصرية حيث أمن **لوبون** بالدور الأصيل للمسلمين في الحضارة الإنسانية في

([1])- المرجع نفسه، ص 63-64.

([2])- الحيدري: صورة الشرح في عيون الغرب، ص 51. نقلا عن ساسي الحاج.

([3])- محمود الأرناؤوط: رحلة في كتاب حضارة الغرب لغوستاف لوبون، مجلة الفيصل، العدد 51، جويلية 1951 م، ص 84.

المجالات العلمية والأدبية كما قال أن الإسلام لم ينشر بالنار والحديد بل انتشر بالتسامح الذي امتاز به المسلمون أمام أهل الذمة.[1]

فكانت نظرته إذا نظرة موضوعية علمية تعترف بفضل العرب وتعرف بتفوقهم ولا ننسى كذلك المستشرق **كابتني** المؤرخ الموهوب الذي قال عنه الشيخ **محمد الغزالي** أنه أنصف

الإسلام حيث رسم صورة مشرفة **للرسول صلى الله عليه وسلم** كما أدان الاستعمار الأوروبي للبلدان الشرقية ووقف مع ليبيا أثناء الاحتلال الإيطالي.[2]

وقد سار في هذا المنهج كذلك العديد من المستشرقين أمثال **يوهان بيك ومنتجمري وات** اللذان اتسما بالموضوعية في كتابتهما.

لقد أجاد هؤلاء المستشرقين اللغة العربية وعاشوا في الأجواء الإسلامية على الأراضي العربية "ولهذا قد أصبح جليا أن الاستشراق عنى عناية كبرى بكل ما هو شرقي وإسلامي وعربي على حدة ... فألف آلاف مؤلفة من الكتب وأصدر عشرات من المجلات ونشر عشر آلاف من المقالات دارسا في كل منها قضايا الإسلام ودور العرب ومنزلتهم ومعضلات القرآن وحياة **الرسول صلى الله عليه وسلم** وغيرها من المسائل العلمية والفلسفية والتاريخية والدينية والسياسية، كما قام بترجمة عدد هائل

([1])- البنراوي: الاستشراق، ص 196.

([2])-المرجع نفسه، ص 197- 198.

من الكتب العربية إلى اللغات المختلفة وعنى بتحقيقها وكشف عن مخططاتها ونظم فهارسها."[1]

كل هذه الجهود التي بذلها المستشرقون أعطت صورة جيدة عن العرب والمسلمين عند الآخر واستطاعت أن تغير ولو قليلا تلك النظرة السلبية.

العناية بالأدب العربي فقد اهتم بكل ما يتعلق به وكانت عنايته به أشد أكثر وأوسع انتشارا أصعب دراسة لأنه حاول فهم الشخصية العربية والإحاطة بها من كل جوانبها وهذا يدل على مدى أهمية دراسته للفكر العربي عامة والأدب العربي خاصة، فقد ركز جهده وعنايته على الادب العربي القديم والحديث واستخرج من خزائنه كنوزه المدفونة فسحرت لدى نشرها عقول أبناء الشرق والغرب ومما لا شك فيه أن هذه العناية قد ساهمت العلوم الأبية وأبرز من قام بدراسة الأدب العربي وأعطى عنه نظرة نستطيع أن نقول عنها أنها موضوعة حيادية حاولت إصدار أحكام علمية دون الرجوع إلى المرجعيات السابقة "**ريجيست بلاشير" في كتابه " تاريخ الأدب العربي**" والذي سيكون نموذجا للدراسة وتحليل بعض النماذج والمواضيع التي وردت فيه في الفصل الثاني.

(1)- المرجع نفسه، ص 199.

الفصل الثاني: الاستشراق والأدب العربي "ريجيس بلاشير"

- مبحث 01: لمحة عن "ريجيس بلاشير".
- مبحث 02: التعريف بكتابه "تاريخ الأدب العربي".
- مبحث 03: رأيه في الأدب العربي القديم.

أ- رأيه في الشعر العربي القديم.

ب- رأيه في النثر العربي القديم.

الفصل الثاني: الاستشراق والأدب العربي "ريجيس بلاشير"

مبحث 01: لمحة عن "ريجيس بلاشير".

ريجيس بلاشير هو عالم من أعلام الاستشراق الفرنسي، ولد في **مون روج** في ضواحي **باريس** سنة 1900م، تلقى علومه الثانوية في مدينة **الدار البيضاء**، وتعلم العربية في كلية الآداب بالجزائر سنة 1922م، وعين أستاذا لها في معهد **مولاي** يوسف **بالرباط** ولما نال شهادة الامتياز بالتعليم سنة 1924م، انتدب مديرا لمعهد الدراسات المغربية العليا **بالرباط** سنة (1924- 1935 م).[1]

ثم عين مدرسا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية **بباريس** سنة 1935م ونال شهادة الدكتوراه برسالة عن الشاعر المتنبي سنة1936م، عين سنة 1938م أستاذا في جامعة السوربون.[2]

ثم مدير لمدرسة الدراسات العالمية سنة 1942م على مجلة المعرفة التي ظهرت في باريس باللغة العربية والفرنسية.[3]

([1])- نجيب العقيقي: المستشرقون، ج1، دار المعارف، ط3، مصر، 1964 م، ص 316.

([2])- ريجيس بلاشير: تاريخ الادب العربي، ج1، تر: إبراهيم الكوني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986 م ص 06.

([3])- المرجع السابق، ص 316.

توفي عام **1973م**، له دراسات رائعة في الأدب واللغة العربية والفكر الإسلامي، على يديه الكثير من الطلاب الشرقيين والغربيين أشهرهم تلميذه " **أندريه ميكيل** " وقد أكبر فيه طلابه العلم والروح العلمية المجردة والتحقيق الواسع في أصول التراث العربي.[1]

آثاره:

لقد عني ريجيس **بلاشير** بالشاعر العربي الكبير **"أبو الطيب المتنبي"** عناية شديدة فكتب عنه "**المتنبي الشاعر العربي الإسلامي" (مجلة الدراسات الإسلامية العدد 1993م)**"

وشاعر عربي في القرن الرابع هجري- العاشر ميلادي: المتنبي "وقد تناول فيه الشاعر ونقاده: **إبراهيم اليانجي- وجرجي زيدان- وأحمد الإسكندري- وزكي مبارك- وحافظ إبراهيم- وكامل الكيلاني- وطه حسين** وغيرهم بالتحقيق والنقد والتعليق فجاء من خير الكتب التي تعرض للشاعر وله أيضا كتاب " **أبو الطيب المتنبي بحث أدبي"** باريس 1936م وله أيضا رسالة الغفران للمعري **(مجلة الدراسات الإسلامية 1941م- 1946م)** وترجمة جديدة للقرآن في ثلاثة أجزاء (باريس 1948م) ومعضلة **محمد 1935م** وله "**أدب الأمثال عند العرب" (أرابيكا عدد 1.**

(1)- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998 م، تر: محمد عبد المنعم، ط2، 1973 م، ص 331

1945م) وكتاب " **تاريخ الأدب العربي**" (**باريس** 1952م) وقد نقله إلى العربية **الدكتور إبراهيم الكيلاني**.[1]

وهو المؤلف الذي يهمنا من بين كل هذه الآثار التي تركها المؤلف والذي سيكون نموذج بحثنا هذا إن شاء الله.

نعم لقد كان **بلاشير** أحد المستشرقين الفرنسيين الذين قضوا فترة طويلة في فترات التكوين الثقافي والوجداني في شمال إفريقيا فقد رحل إلى المغرب وهو في الخامسة عشر مزدهر في الثالثة والسبعين بالرغم رغم من أنه أصيب بالعمى في العقدين الأخيرين من عمره لكنه ظل محافظا على صلته الحية بالعالم العربي فقد كان عضوا لمجمع اللغة العربية في القاهرة ودمشق إلى جانب عضويته أكاديمية الفنون والآداب في فرنسا.[2]

اهتم **بلاشير** إذا بالدراسات الأدبية كما اهتم بالدراسات القرآنية والدراسات المحمدية فقدم دراسات متعددة في هذه المجالات وفي كل ما له علاقة بالتراث العربي.

([1])- نجيب العقيقي: المستشرقون، ص 316-318، بتصرف.

([2])- أحمد درويش، تاريخ الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، دار الغريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004 م، ص 27.

مبحث 02: التعريف بكتابه "تاريخ الأدب العربي".

- **التعريف بالنموذج: تاريخ الأدب العربي "ريجيس بلاشير":**

تعتبر الجهود الفردية للاستشراق الفرنسي لخدمة الثقافة العربية في دراسة التراث العربي ودراسة المجتمعات العربية كثيرة ومتنوعة وترجمة جانب منها إلى العربية فهناك دراسة "**سيديو**" عن خلاصة "**تاريخ العرب**" ودراسة "**لوبون غوستاف**" عن "**حضارة العرب** "ودراسة "**جاستون فيث**" الذي أقام في مصر نحو ربع قرن وكتب بحثا عن "**مصر العربية من الفتح العربي إلى الفتح العثماني** "ومعظمهم عاش لفترة قد تطول في هذا البلد العربي أو ذاك، بل إن بعضهم ولد هناك مثل "**جاك بيرك**" المولود بالجزائر، وهناك من اعتنق الإسلام من شدة حبه الروحي والفكري مثل: "**فانسان منصور مونتيل**".

لكن الذي يهمنا أكثر من هؤلاء المستشرقين وهو "**ريجيس بلاشير**" الذي وهب حياته للدراسة الاستشراقية أهمها دراسة عن الأدب العربي حيث جاءت في كتاب من جزئين عنوانه "**تاريخ الأدب العربي**"، يعرض "**بلاشير**" في كتابه هذا الذي جاء في تسع مئة وخمسة وثمانون صفحة موزعة على ثلاثة أقسام، كل قسم يتكون من ستة فصول لقضايا الأدب العربي ويعطي الخلاصة ثقافه فيه بوضوح ثاني وصراحة كبيرة ويزيد على ذلك أنه استوعب الدراسات السابقة التي قام بها المستشرقون قبله فهو يعارضهم تارة ويصحح بعض مساراتهم في الأدب العربي تارة أخرى وهذا ما لم

نراه عند غيره من المستشرقين إذ "يتميز بالتفاني والإخلاص والحب العميق للشرق وثرائه.[1]

والكتاب تجربة جديدة **لبلاشير** تناول فيه الاتجاه الذي صاغ عليه في تناوله للمشكلات الأدبية مقدار فهمه للأدباء والنقاد والشعراء العرب الذين أخرجوا لنا هذا التراث الضخم الذي تعتز به الأمة العربية على مر الزمن، ويقع الجزء الأول منه في قسمين وعدة فصول، **بلاشير** إلى عدة موضوعات يتناول الشعر العربي وهي: صفات المحيط العربي وتشكل المجموعات أو القبائل العربية وهجرات قبائل الجزيرة ثم تحدث عن التيارات الخارجية التي أثرت في الجزيرة العربية وتكلم عن جيران العرب في الشمال والشرق ونشأ الكتاب العربية كذلك، وبعدئذ تناول اللهجة العربية وأشار إلى نظرية المسلمين عن نشوء الكتابة العربية الفصحى وأما السبب الذي تناول **بلاشير** من أجله هذه الموضوعات في رأينا هو أنه سيحب عن الشعر العربي وهيكله بنيته وبيئته والقبائل والرواة والرواية وعادات العرب وأديانها واتجاهاتها وسيربط كل هذا بالحديث عن الشعر ونشأته ومصادره وكل ما يتعلق به، فكتاب **بلاشير** عن الأدب العربي في العصر الجاهلي قد تعرض فيه:

أولا:

بيئة الشعر الجاهلي والقبائل العربية وبلاد العرب ونشأة الكتابة وغيرها مع إلقاء نظرة على اللهجات العربية ونشوء الفصحى ... واعتبر هذا مقدمة لكلامه عن الشعر الجاهلي من مختلف جوانبه العقلية والتاريخية وتكلم عن روايته وجمعه

(1)– نجم الدين غالب: شخصيات في الشرق الغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1969 م، ص 122، نقلا عن أحمد سمايلوفيتش.

وجمعه أشهر قصائده وأشهر رجاله وكثرة النصوص فيه وكيف ننظر إليها وأثر الانتحال عليها.

ثانيا:

يعرض لفكرة الانتحال التاريخي عند المستشرقين وكيف عالجوها وطريقها الصحيح المقبول كما يعرض أهم الشعراء البدو وموضوعات الشعر وأساليبه.[1]

أما الجزء الثاني من الكتاب فيحتوي على قسم وستة فصول وأهم المواضيع التي يتناولها هذا الجزء، النثر الأدبي وكيف ظهر وعلاقته بالنثر الخطابي وعلاقة النثر الأدبي بالفن القصصي، فتناول الخرافة والأساطير والحكمة والأمثال والخطابة وكيف كانت البذور لتكون هذا النثر الأدبي.

وقد فعل **بلاشير** كل هذا في منهجية متكاملة وموضوعية تامة ويتضح مدى ما وقف فيه أنه لا يكتفي في أحيان كثيرة بسرد آراء المؤرخين في كل اتجاه بل نرى في أحيان أخرى كثيرة رأيه الواضح مؤيدا بالأدلة والبراهين ويقولها عن دراسة ودراية لا تعصب ويبدو جليا أنه ترك الدين جانبا فجعله لا يتدخل في الأمور الأدبية ولهذا لا نرى في كتابه أي مطعن في الإسلام ولم يحارب في هذا أكثر المستشرقين الذين يجعلون الدين هدفا في ذاته.[2]

(1)– أحمد سمايلوفيتيش، فلسفة الاستشراق، ص 336.

(2)– أحمد سمايلوفيتيش، فلسفة الاستشراق، المرجع السابق، ص 336.

في دراستهم الكبيرة والصغيرة ونحن من جانبنا نحمد **لبلاشير** هذا الاتجاه في كتابه البالغ الأهمية وجهده فيه واضح لا يحتاج إلى تنويه، وفيه من الآراء ما يدل على فكره الثاقب القدير، هذا هو النموذج الذي كان مصدرا لبحثنا هذا فقد اخترنا منه بعض المواضيع التي تناولها **بلاشير** في فصول متفرقة، حيث سنعرف رأيه في الأدب العربي القديم سواء كان شعرا أو نثرا مع العلم أنه تناول مواضيع كثيرة تتعلق بتاريخ الأدب العربي من دواوين وشعراء وشعر ونثر.

مبحث 03: رأيه في الأدب العربي القديم.

أ- رأيه في الشعر العربي القديم:

تحدث **بلاشير** عن نمو الأدب العربي وبداياته في العصور الأدبية الأولى، ففي القسم الثاني من كتابه **تاريخ الأدب العربي** سنة **(50هـ- 670م)** مبينا كيفية تحقيق النصوص الشعرية وتعدد الأشكال الشعرية منذ ظهورها وانتشار الشعر في الحياة العربية، وكذلك وكذلك رواية الشعر والأخبار المتعلقة به بالإضافة لمختلف الدراسات النحوية واللغوية والتحقيق المنهجي للشعر القديم والطريقة المتبعة لذلك ومختلف المواضيع التي لها علاقة بميدان الشعر من كتب ودواوين، وكذلك قضية صحة الشارع الجاهلي والشعر المنحول.

"ولا يشايع **بلاشير** في طرحه أكثرية المستشرقين وخاصة المتعصبين منهم **كمرجيلوت** وغيره من الذين ينكرون وجود الشعر الجاهلي، بل انه يؤكد انه هناك

شعر ونثر لم يتصل بمؤثر أجنبي إلا في القليل النادر كما أنه لا يساند الاعتقاد الذي ساد بين الناس في أن ظهور الإسلام كان سببا في انقطاع نمو الأدب العربي فهو ينفي التأثير السلبي للقرآن الكريم كما ينفي التأثير الأجنبي وفي هذا يقول:[1] "وفي الحقيقة فإن نزول القرآن الكريم والتغييرات التي طرأت على العالم العربي لم تؤثر تأثيرا واقعيا أو ظاهرا على النتاج الأدبي إلا بعد 40 عاما وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، بصورة مجملة حوالي **(50هـ-670م)**. فالأوفق إذا اعتماد هذا التاريخ في تعيين الزمن الذي نما فيه الشعر في المجال العربي بأقل تأثير أجنبي ممكن."[2]

وبلاشير محق في عدم مساندته لمن يقولون بعدم موجود إنتاج أدبي عربي قديم لأن الشعر العربي القديم هو مدونة الحضارة العربية التي عاش فيها آنذاك.

كما أن القرآن الكريم لم يكن عائقا في تقدم الأدب وتطوره بل أنه شجع على ذلك، كما قام بتهذيبه في مضمونه وأعطى مواضيع جديدة يمكن أن تخدمه وتجعله أكثر تنوعا خدمة للمجتمع وقام أيضا بعرض تسميات عديدة للشعر العربي القديم.

ومن المسميات التي عرضها شعر ما قبل الإسلام قد فرض تغييرات وتعديلات على مضمون هذا الشعر كما عرض صفة البدوي ورأى أنها تسمية ضيقة أي أنها لا ترتبط بالزمن معين، أما بالنسبة لتسمية كلاسيكي فرأى أنها غير مناسبة.

---

(1)- أحمد سمايلوفيتيش: فلسفة الاستشراق، ص 333.

(2)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ج1، ص 99.

وهو محق باختيار تسمية القديم لأنها تحمل كل الدلالات التي تحيلنا لنوع الشعر والفترة الزمنية المقصودة.[1]

وبعد أن أرسى **بلاشير** هذه الدعامة القوية وتناول كافة الجوانب التي تمس الشعر النثر على السواء، فتكلم عن تدوين النصوص الشعرية وتعدد أشكال الآثار الشعرية في بداية ظهورها والدور الأول الجاهلي، عن طريق كيف كان ينظم الشاعر؟ وكيف كانت تشيع آثاره بين الناس.

حيث يعرض **بلاشير** لرأي "**كرنكو**" الذي يعطي مجموعة من الدلائل على أن الشاعر في القرن السادس والسابع للميلاد كان يستعمل الكتابة عند النظم ودليله على ذلك أن القوافي النادرة تظهر حقيقتها للعيان أكثر منه للسمع، لكنه لا يؤيده في ما ذهب إليه فتكون القافية أكثر ظهورا للعيان منها للسماع؟

كما أن الناس لم يعتادوا على الكتاب إلا في النصف الثاني من القرن السابع للميلاد من جراء انتشار نسخ القرآن واستعمال اللغة العربية في الدواوين، ويضيف أنه حتى ولو قام الشعراء الذين استقروا بمناطق حضارية أقل بداوة كمكة وكتبوا في رقع بدائية تدل على طلائع الكتابة وسلم بوجود هذه الطريقة في النظم فهي شاذة لا تنطبق إلا على عدد ضئيل من الحضريين، فشعراء الصحراء كانوا دون شك

(1)- المرجع نفسه، ص 99-100.

يجهلون الكتابة، وحتى يومنا هذا مازال عدد كبير من البدو يجهلونها، فالارتجال هو المصدر الرئيسي للشعر العربي عند الجاهليين دون ريب.[1]

هذه الأشعار المرتجلة من طرف الرجال والنساء وحتى الأطفال القادمة ومن أمثلة الارتجال التي أعطاها **بلاشير** معلقة **الحارث بن حلزة الشكري** فنظم الشعر "عند شعراء العصر الجاهلي كما هو في أيامنا هذه وليد دافع طارئ ووحي آبق يظهر بظهور هما ويختفي باختفاء هما دون تبذل جهود لتوقيفه وتثبيته وتأمين ديمومته".[2]

لكن الارتجال لم يكن دائما، فكان الشاعر يتحول أحيانا إلى فنان حريصا بعيد النظر في ما ينظمه ومثال ذلك **زهير بن أبي سلمى** الذي كان ينظم شعره طوال سنة كاملة قبل أن يقوم بعرضه على الناس، إذا أراد لقصائده البقاء وهو يبرر اختلاف الروايات بنفس القصيدة، فليس السبب ضعف ذاكرة الراوي فقط بل اختلاف القصائد بسبب التنقيحات المختلفة التي تطرأ عليها عند تأليفها رغم أن هذه التنقيحات لا تفلح إذا علقت الرواية الأولى في أذهان الناس.

ويعود **بلاشير** ليتساءل أنه ليس هناك أدلة تثبت عدم استعمال الكتابة لتدوين آثار الشعراء أو جزء منها خاصة شعراء الحضر مثل شعراء الحيرة، عدي بن زيد وطرفة ابن العبد والمتلمس أو شعراء الحجاز مثل **حسان بن ثابت** على أن استعمال البدو

(1)- ريجيس بلا شير: تاريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ص 103-104.

(2)- المصدر نفسه، ص 104.

للكتابة يبدو أمرا بعيدا وأدلته هزيلة، ويخالف **بلاشير جواد زيهر** الذي يذكر فرضية نشر نصوص مكتوبة للقصائد الهجائية وأن الأدلة التي أعطاها غامضة، فرغم عدم وجود دليل يؤكد عدم تدوين النصوص الشعرية في البيئة الحضرية، إلا أنه ليس هناك دليل على تدوينها ليخلص أن الشاعر في ذلك الزمن ينشد قصيدته فتعلق أشعاره في الأذهان عن طريق الرواية المباشرة المتواترة وهكذا فإن القطعة التي لها البقاء تتعرض لكثير من عوادي الزمن والمصادفات".[1]

إن الشعر العربي موجود منذ الجاهلية ونحن نجد **بلاشير** في رأيه هذا يؤيد ذلك لأنه يقلل من شأن التدوين قبل الإسلام، هو من حجم ما دون آنذاك مرجحا دور الرواية الشفوية في الحفاظ على الشعر الجاهلي وانتشاره بين الناس وهذا صحيح في جانب، لكن هذا لا ينسى وجود التدوين عند العرب في الجاهلية وقد تصدى لهذا **ناصر الدين الأسد** في كتابه **مصادر الشعر الجاهلي**، حيث استقصى شواهد كثيرة دالة على أن حجم التدوين لدى العرب قبل الإسلام ولم يكن هينا فأشار إلى واقعة جمع "**النعمان بن المنذر**" ملك الحيرة للشعر العربي في الجاهلية وتدوينه إلى رواية **لابن الكلبي** كما أفاده في أسفار الحيرة ونقوش كنائسها وما كان فيها من أخبار العرب الجاهليين وأنسابهم حيث يقول: "أمامنا في هذه النصوص والروايات شعر جاهلي، وأخبار جاهلية مدونة كلها في كتب وأسفار ودواوين من الجاهلية نفسها وقد أشار

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ص 105- 107.

بلاشير إلى وجود نوع من التدوين وإن كان في بعض المناطق الحضرية تعرب ما قبل الإسلام."[1]

لم تكن لهم ثقافة مدونة وعلوم مسجلة فقط غلبت عليهم البداوة واستغرقت حياتهم في التنقل ففشت فيهم الأمية ولم يتركوا خلال هذه الحقبة المديدة الغامضة من فجر حياتهم سوى نقوش قليلة تنبئ عما كان لهم من دور حضاري حتى أن هذه النقوش لم تكن متوافرة إلا في بعض المناطق العربية كالجنوبي الجزيرة وأكثر ربوعها سهوبا وصحاري.[2]

إذا فطبيعة الحياة لدى العرب حيث كان معظمهم من البدو ومناعتهم من تدوين كل ثقافاتهم كما أن جهلهم للكتابة ساعد على ذلك وما دون جد قليل مقارنة مع ما لم يدون.

ثم ينتقل **بلاشير** ليتحدث عن انتشار الشعر في حياة ناظمه حيث يخضع لعدة عوامل قد تسهلها أو تعوقها فتعدد الروايات من الصعوبات التي يواجهها لأن الشاعر يعدل وينقح في شعره بعد أن يسمعه لجمهور القبيلة مثلما كان يفعل **زهير بن أبي سلمى** كما رأينا.

([1])- نصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، ط3، مصر، 1998 م، ص 162.

([2])- عمر الدقاق: مصادر التراث العربي، دار الشرق، بيروت، 1972 م، ص 24.

ورواج القصيدة لا يتعلق بالقيمة الأدبية فقط لأنها لوحدها غير كافية بل أن معاصرة الأثر واهتمامه بأحداث القبيلة كتمجيد نصر من انتصاراتها أو حروبها وذكر رئيسها وكرمها وذم القبائل المعادية لها يعتبر من الأسباب الرئيسية للديمومة القصيدة التي تصل إلى المجتمع بطرق مختلفة وإذا توافرت فيها الشروط التي تجعل الناس مهتمين بها فإنهم يصبحون هم أنفسهم متطوعين لنشرها وإذاعتها بين الناس، في القصيدة تنتشر إما عن طريق أصدقاء الشاعر أو عن طريق الراوي فلكل شاعر راوي سواء فكان من أقاربه أو غريب عن القبيلة **فزهير أبي سلمى** كان رواية **لأوس بن حجر** بالإضافة لرواة آخرين.

وللراوي دور كبير وخطير وهام في آثار الشاعر لأنه ينقل القصيدة من حالة الرواية الفوضوية إلى حالة الرواية المنظمة، فهو ينوب عن الشاعر في النظم إذا عجز الشاعر لسبب من الأسباب ويتعاظم دوره أكثر بعد وفاة الشاعر لأنه يصبح بمثابة الأمين والحافظ لإرث الشاعر المتوفى.[1]

ويصل **بلاشير** بهذا إلى أن الرواية الشفوية وحدها الطريقة الأساسية لنشر الآثار الشاعرية منذ اللحظة التي قذف فيها الشاعر روايته تلك الآثار في خضم الجماهير".[2]

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ص 107- 109.

(2)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 109.

رغم وجود بعض من يقول أن الرواة قد استعملوا الكتابة لتدوين تلك القصائد إلا أن ذلك يبقى بعيدا عن التأكيد وإن حدث فإنه يمس فئة قليلة من الحضاريين وجزاء بسيط من آثارهم.

لقد انتشرت القصائد قديما بين القبائل عن طريق الرواية وخاصة رواة الشعراء، فموضوع الرواية والرواد يعتبر العصب الأساس، الذي ارتكزت عليه القراءة الحديثة في كثير من الإشكالات التي أثيرت حول الشعر الجاهلي، حيث وجدت نفسها تبحث في هذا الشعر الذي عمره في الزمن السحيق ولم يلتفت إلى تدوينه، إلا في العصر الأموي مع انتقال العرب من طور الثقافة الشفهية إلى دور الاهتمام بالتدوين والكتابة كآلية لحفظ الدين وأصول اللغة العربية بما فيها الشعر الجاهلي الذي يعتبر أحد أصول اللغة العربية يمثل ثروات الأجداد والحضارة العربية في عمقها الاجتماعي والثقافي حتى العقائدي، لكن قبل الوصول إلى التدوين كان انتقال هذا الشعر شفهيا عن طريق الرواة خاصة إذا عبر عن واقعة أو حادثة مهمة تخص القبيلة كما هو كما هو معروف فلكل شاعر رواية مهمته نشر شعر الشاعر والمحافظة عليه خاصة بعد وفاة الشاعر حيث تصبح مسؤولية الراوي كبيرة فإرث هذا الشاعر الذي هو إرث القبيلة له أهمية كبرى خاصة إذا عالج قضايا القبيلة أما تدوينها فهو أمر بعيد في تلك الفترة إلا قليلا.[1]

وتحت عنوان المرحلة الأولى في رواية الشعر الجاهلي والأخبار العائدة إليه يتناول **بلاشير** اكتساب الشعر من لصفة الكتابة بعد مرحلة الرواية الشفوية التي بقيت

(1)- أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق، ص 330.

لأمد طويل ويحدد بداية التدوين تسهيلا للبحث اعتبارا من منتصف القرن السابع للميلاد 30هـ- 650م وهناك عوامل جديدة شجعت على التدوين غير نزعت الميل نحو جمع مخلفات أجيال الشعراء وهي عوامل أشد تأثيرا من العوامل الأولى ولها غايات أعلى هذه ومن هذه العوامل "إنشاء دولة بكل ما تحمله كلمة الدولة من معنى حقيقي وما تبع ذلك من تشكيلات إدارية وكي يجري توزيع الغنائم والأعطيات الجند وتحديد مراكز البدو في المواقع الحضرية المحتملة أو المنشأة حديثا وجبت العناية بالأنساب وقد عرف هذا النوع من البحث في الجزيئات لا مزيد عليه فهو بوصفه وثيقة تاريخية فكل شيء مقصور على قصائد أو مقطوعات شعرية أحيانا على بيت واحد حيث يكشف فيه أصول أو اتحادات أو انفصالات أو هجرات القبائل العربية."[1]

تنظيم المجتمع وفق نظام الدولة الجديد يستلزم معرفة الأنساب والأصول وكانت المقطوعات الشعرية كثيرة تشير إلى ذلك حيث اهتم بها وجمعها عن طريق الاستذكار والحفظ وهذا ما أدى إلى الاحتفاظ بعدد كبير من المقطوعات الجاهلية.

كما أن حب استطلاع الماضي والرجوع إليه بعد أن كبرت الدولة الإسلامية وت فتح بلاد الشام بلاد الشام وفارس ومصر وذلك لتذكر كرم العرب ومآثرهم وقصة زهور الإسلام وغزو المشركين فكانت هذه الأخبار منتشرة في ثنايا القصائد.[2]

ويعود الفضل في إجراء هذا الجمع المنظم إلى **معاوية بن أبي سفيان الأموي** والذي أمر **عبيد بن شرية الجرهمي** حين وفد عليه.[1]

([1])- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ص 110.

([2])- المرجع نفسه، ص 111.

ويضيف أنه مهما كان الداعي من الحاجات العلمية التي دعت إلى جمع الآثار الشعرية وصيانتها أو المصادفة التي كانت سببا في ذلك فإننا نجد نوعا من الاهتمام بالمقطوعات والقصائد التي تمتاز بقيمتها يؤكد أن الشعر العربي كان محفوظا في صدور الرواية وأنه كان معروفا عند القبيلة.[2]

الشاعر الذي تعتز به بين القبائل الأخرى حيث يقول: "وأخيرا فلا نكران في أن ظهور شاعر كبير في القبيلة مدعاة للفخر وأن الاحتفاظ بآثاره شيء تفرضه نزعة التفاخر في كل قبيلة ثم أن ضياع ذلك التراث نتائج سيئة تمس شرف القبيلة.[3]

نعم لقد فرض تطور الدولة على الدولة الإسلامية الجديدة تطورا في كل المجالات، أبرزها الكتابة والتدوين، فكان لابد منها لترسيخ معالم الدولة الجديدة، وقد ساعد كثيرا في ذلك النسابون فعناية العرب بحفظ أنسابها قديمة وقد عرف منهم نفر برواية النسب فكان بمثابة المرجع الذي يؤولون إليه إذا اختلط عليهم الأمر.

ويواصل **بلاشير** حديثه عن انتشار التدوين الكتابي للشعر قد واجه صعوبات كثيرة وهذا في القرن السابع للميلاد وأوضح مثال على صعوبة التدوين في هذه الفترة هو تدوين القرآن الكريم فقد واجه صعوبة في نسخ المصاحف ذلك إلا بعد وفاة **الرسول صلى الله عليه وسلم،** فما بالنا بالشعر الذي هو مليء بالأمور الوثنية وما يعارض به

([1])- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 111.

([2])- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص 333.

([3])-ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 112.

القرآن الكريم، لذلك ففكرة تدوين الشعر الجاهلي قد تركزت في أذهان الناس تدريجيا وقد تم ذلك خاصة في الكوفة والبصرة والمدينة ودمشق، حيث وصلت آثار من القرن الثامن عشر للميلاد تخص الشاعر **عمر بن أبي ربيعة** المتوفى في سنة **101هـ/ 719م** كما أنه في هذه الفترة أمر الخليفة **الوليد بن يزيد 90 هـ/ 807م** بجمع ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وكذلك وجدت مصنفات عن القبائل تحتوي على شواهد شعرية متعددة.[1]

ولم يعد هذا الاستعمال منذ ذلك الحين عملا منعزلا وصار الناس بحكم المحاكاة يثبتوا بطريقة لا شعورية جميع الآثار السابقة التي وصلت عن طريق الرواية الشفوية.[2]

ليس هناك معلومات دقيقة وواضحة تبين مدى اتساع التدوين في هذه المرحلة التي قام بها الوليد **ابن عبد الملك بن مروان** لذلك بقيت الرواية هي الطريقة الأفضل للحفاظ على الخصائص رغم أن ذلك يجعله رغبة لتقلبات الزمن خاصة بعد ظهور خطر جديد وهو ظهور طبقة جديدة من الرواتب تختلف كليا عن رواة القبائل وقد ظهرت في المدينة ومكة والبصرة.

وكان يطلق عليه اسم الرواية وظل فعالين لمدة 50 سنة وأشهرهم **خلف الأحمر** توفي سنة **180هـ/796م** وكان الرواة إما من الحضر أو لهم أصول عربية

---

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي،المرجع السابق، ص 113.

(2)- المرجع نفسه، ص 114.

مثل **الكلبي وعوانة** أو من الموالي **كحماد** الرواية و**خلف الأحمر** الذين كانا ينتسبان إلى ولاء أسر مستوطنة بالعراق والحجاز.[1]

وكان هؤلاء الناس على دراية بحياة البادية، "يوجدون إجادة لا مثيل لها لغة الإعراب مطلعين على أساطيرهم وأخبارهم وأنسابه ويمتازون جميعا بذاكرة قوية وقد امتدت بواسطة هؤلاء أفق الرواية، ...فكل أثر شعري ذي قيمة لابد من أن يحتفظ به فينتقل أثر بعد تألق محلي صرف إلى ميدان الانتشار غير المحدود".[2]

كما أن النزعة الجمالية كانت ذات قيمة أساسية أمام القيم الأخرى لانتشار القصيدة وتدوينها.

لكن هؤلاء الرواة لم يقوموا ما حفظوه بأنفسهم بل إن آثارها قد دونت من قبل الجيل الجديد من العلماء المعطيات المنقولة، وتبقى القيمة الباطنة للمواد التي رووها تابعة لصفات هؤلاء الرجال الخلقية والعلمية وحذرهم وأمانتهم العقلية ولكن هذا لم يكن لنا مع الأسف سبب واحد للثقة بمنهجهم فعندنا ألوف الأسباب لعدم الثقة بشهادة الكثيرين منهم.[3]

فعمرو بن العلاء 70هـ/154م الذي دون كميات هائلة من الشعر الجاهلي والأخبار المتعلقة به ثم أحرقها بعد ذلك تحت تأثير أزمة واعتراف بالتزييد في شعر

([1])- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 115.

([2])- المرجع نفسه، ص 116.

([3])- المرجع نفسه، ص 118.

العرب لكن الرواة الذين أنشأهم عملوا بجد لنشر ما تعلموه لذلك وجب التحفظ والحيطة من آثار هذا الرجل رغم اعترافه بخطئه، فما بالك بروايتين كبيرتين **كحماد** الراوية و**خلف الأحمر** الذين لم يبرزوا أي أثر للتخرج ويكفي الاستناد إلى سيرة هذين الراويين لكي تعرف مبلغ الشك في النصوص الشعرية فحماد عد في صباه من الصبيان الأشرار عاش عيشة زندقة ومجون كثيرا ما كان يدخل السجن وهذه الأمور لا تبعث على الثقة أبدا فيه.[1]

وكذلك تلميذه **خلف** الذي تولى نقل محفوظاته ورغم إجماع الناس بمعرفته الصحيحة بالشعر الجاهلي القديم وحدسه المصيب في التمييز بين الصحيح والموضوع لكن ما وصل من شعره يدل على إجادة فن التقليد أكثر منها موهبة شعرية حقيقية.[2]

ويكفي الاستناد إلى سيرة هذين الراويين لكي يدرك مبلغ الشك الراذح على عملية تحقيق النصوص الشعرية والأخبار العائدة إليها.[3] ورغم ذلك ورغم التحفظ والإعجام والحذر منهم إلا أنهم تمتعوا بنفوذ أدبي كبير اقترن بأسمائهم.

وقد كان في بداية الأمر يعتقد أن دس القطع الشعرية المزيفة لعبة أو تمرين أو تقليد لغوي يوجه "للمريدين موهبة من أجل معرفة الزيف والخلل ن القصيدة بالإضافة إلى حرصهم على إضمار مقدرتهم أمام عرب الصحراء في نظم قصائد ومقطوعات تفوق أصالتها تلك التي ارتجلها الجاهليون".

([1])- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 118-119.

([2])- المرجع نفسه، ص 112.

([3])- المرجع نفسه، ص 123.

كما أن إدخال اللمسات على القصيدة قد ينشأ عن نية حسنة من أجل تصحيح البيت وإيصاله لدرجة الكمال وقد تفطن الجيل الذي أتى بعدهم إلى ذلك، كما أثرت الدراسات النحوية واللغوية بصورة جعلت عملية الشعر الجاهلي أكثر دقة ومسؤولية ومنهجية من أجل الوصول إلى تحقيق شبه النهائي لهذا الشعر.

صحيح أن البصرة والكوفة من أكثر المدارس التي اهتمت بجمع الشعر وتدوينه ظهرت طبقة جديدة من الرواة عن الرواة الأوائل وقامت بإذاعة هذا الشعر ونشره في كل مكان بعد أن كان محصورا في بعض الأماكن فقط، كما أن عملية التدوين الشعر ارتبطت بعملية تدوين القرآن الكريم حيث تم الرجوع للشعر من أجل فهم بعض الألفاظ في القرآن الكريم ومن أجل مساعدته على التفسير والشرح للآيات القرآنية الصعبة.

وتحت عنوان الدراسات النحوية واللغوية والتحقيق المنهجي للشعر القديم رأى **بلاشير** أن تحقيق الشعر القديم بطريقة نقدية قد تزامن مع حركة العلوم النحوية واللغوية وتوسعها خاصة في العراق وإذا رجعنا إلى المحاولات الأولى للدراسات النحوية واللغوية وتوسعها عند العرب، "نجد أنها تنشأ عن ميل إلى عرض تركيب اللغة العربية وعملها بل عن حاجة ملحة إلى قراءة القرآن الكريم على وجه سليم".[1]

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 124.

كما أن مشروع إصلاح الكتابة الذي قام به **عبد الملك بن مروان** ودراسة اللغة في أولى مراحلها خاضعة إلى سبب تدبر الظاهرة القرآنية وأهم من اهتم بذلك كان في العراق مع ظهور مدرستي الكوفة والبصرة، والتي كانت مسرحا للمنازعات الدينية والنحوية بعيدا عن أبحاث الشعر، رغم أن هذا الاختلاف لا يعود إلى زمن تأسيس المدرستين بل إلى أواخر القرن الثالث للهجرة، التاسع ميلادي وهو ناشئ عن العداوات الشخصية بين رئيسي المدرستين حينئذ وهما **المبرد** في البصرة **وتغلب** في الكوفة.[1]

وهذا الخلاف أدى إلى ظهور مدرسة جديدة تمركزت في بغداد وكان لهذه المدارس تأثير كبير على مختلف الدراسات فقد تناولت القرآن والشعر والأنساب والأخبار وأعلى أمثلة كثيرة عن الاختصاصات والعلماء في هذه الفترة.

وفي القرن العاشر للميلاد "نشأ اهتمام النحاة واللغويين الأولى بالشعر القديم بطريق المصادفة فقد وجدت في القرآن الكريم والحديث تركيب ومفردات وتعابير نادرة غامضة حتى على المسلمين الذين هم من عربي، مما استدعي تأليف معاجم لتفسير الغريب ... ومن الطبيعي أن يلجأ القراء الذين هم أول من تعلق بالتفسير إلى الأمثلة المستقاة من الشعر، وبصورة خاصة إلى المنسوب منه إلى الشعراء أواسط شبه الجزيرة وشرقيها، وبذلك بني جسرين اللغة القرآنية واللسان الشعري وهذا ما يعلم الانتقال من غرض دراسة القرآن إلى غرض أكثر اتساعا تثيره مشاكل عدة اقتضت لغة الشعر وبما أن فعالية القراء النحويين مثل **يحيى بن يعمر** توافقت زمنيا

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 126.

وفعالية الرواة الذين عنوا خاصة بقيمة الشعر الجاهلي فرض عارضة بل أصبح غرضا في حد ذاته فانتقل الجمع من المرحلة الشفوية الفوضوية إلى المرحلة الواعية بقواعدها وقوانينها".[1]

فبعد أن توضحت المذاهب النحوية وراء الاطلاع على المفردات وانتشرت الأساطير والحوادث التاريخية بين الناس زادت رغبة الناس في التحقيق في ذلك اعتمادا على مصادر متعددة وليس هناك أفضل هناك من الشعر الذي لم يستعمل بعد، كما أن تحقيق وتفسير القرآن والظواهر العربية فيه جعل العلماء يلجؤون إلى الشعر القديم.

كما أن الخوف من انقراض الآثار الشعرية خاصة بعد تقدم الزمن ووفاة الرواة والنسيان، جعل أهل العلم يهرعون إلى جمع آثار الماضي قبل أن ينقرض الرواة ويحول الزمن دون ذلك.

يضاف إلى ذلك كله الشعور بالعظمة فقد كانت الأمة العربية في ذلك الوقت أمة متفوقة غالية وكان الشعر دليلا على ذلك يستمدون منه دليل تفوقهم وقد ساعدهم على ذلك حتى الأعاجم الذين حفظوا الشعر القديم مما عاد عليه بالخير الكثير.[2]

فعلا لقد كانت الدراسات النحوية هي السبب في الانتقال من الجمع الفوضوي للشعر وتدوينه إلى الجمع المنظم الممنهج ذلك كان في البداية هو خدمة القرآن الكريم.

([1])- المرجع نفسه، ص 123.

([2])- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 129.

فالدراسات النحوية واختلاف وجهات النظر أفرز مدرسة البصرة والكوفة في العراق وبعد طول صراع بينهما ظهرت مدرسة بغداد بعيدا عن هذا النزاع الدائري وكانت هذه الدراسات تسمى لفهم القرآن أكثر وتفسيره والشعر من العوامل المساعدة على ذلك، فكان جمعه وتحقيقه ودراسته كما أن الشعر سبب شرح مختلف الحوادث التاريخية فهو يمثل حياة الجاهليين ويرسم ألوان معيشتهم ويروي عاداتهم ويتحدث عن أديانهم ويصف بيئتهم ولون ثقافتهم ويعتبر أيضا سجل لأيامهم وأخبارهم وهي أمور أصبح الفرد يريد معرفتها والاحتفاظ بها خاصة مع مرور الوقت ووفاة الرواة فكان التدوين وسيلة للحفاظ على كل ذلك.

أما فيما حديثه عن التحقيق النهائي للشعر القديم والطريقة المتبعة فيه والمعطيات التاريخية والترجمة فإنه يذكر الكثير من الذين أسهموا في تدوين الشعر القديم وتتبع المعلومات التفصيلية من أصحابه والوقائع التي صاحبت نظمه وأشهر علمين قام بذكرهما **أبو عبيدة والأصمعي**، حيث أصبح فيما بعد على رأس مدرسة البصرة فأبو عبيدة اهتم بالأنساب والأخبار واللغة ومسائل النحو، أما **الأصمعي** فكان متقنا في مسائل النحو والألفاظ بالاعتماد على الشواهد الشعرية.[1]

فراح يجمع الشعر الجاهلي في دواوين سميت جمهرات وسار على خطته في جميع الآثار الشعرية **أبو عمرو الكوفي، والسكيت الكوفين وابن حبيب، والطوسي البصريين.**[2]

([1])- ريجيس بلاشير، التاريخ الأدب العربي، ص 130.

([2])- المرجع نفسه، ص 131.

كما ذكر **أبو سعيد الشكري** وهو خطاط ونسابة ولغوي عالم بأيام العرب، فقد كان يجمع ويصحح ويتمتم بعض المجموعات التي تم تشكيلها فقد أعاد جمع وتحقيق كل ما نسب إلى **امرؤ القيس** بطريقة جيدة.

وفي القرن الرابع هجري العاشر ميلادي توجهت جهود الباحثين للدراسة والتحليل بعد أن نفذ معين الرواة فأصبح لكل قصيدة مقدمة نثرية تحكي مناسبة القصيدة ومختلف الحوادث المتعلقة بها خوفا من نسيان الأبناء والأحفاد لهذه الأمور والحوادث بعد ذهاب الآباء".

ولقد ظل تدوين الأخبار شغل العلماء الشاغل ما داموا حريصين على الوقوف عند جمع المقطوعات الشعرية لتمييز الأنساب وإيضاح تاريخ القبائل والسلالات العربية حتى إذا كان الدافع للجمع استطلاع لغوي وفائدة أدبية أصبح مسوقين إلى التصنيف في ميدان هذه المقدمات وقد يستغني عنها في بعض الأحوال وما هذا إلا مرحلة نهائية للتطور وفي الإجمال فإن البحث عن النوادر والقصة التي من شأنها منشط إيضاح منشأ الآثار الشعرية قد تم بصورة متوازية وتدوين الآثار وتثبيتها".[1]

فقد اعتبر **بلاشير** عملية التحقيق التي تأتي بعد الجمع أمرا ضروريا لضمان الحفاظ على هذا التراث ليس بالنص الأصل بل ذلك يتعلق به خاصة مع مرور الزمن وتقادم النصوص المدونة وذهاب الرواة من أجل إيصال كل ما يتعلق به إلى الأجيال القادمة وهو أمر تفطن له الباحثين في ذلك العصر.

(1)– ريجيس بلاشير، التاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 133.

فقد كان **الكلبي** و**أبو عبيدة** من أشهر علماء العصر أعقبهم علماء كم أبحاث أسلافهم مثل مصنفات **الهيثم ابن عدي** عن تاريخ العصر الجاهلي الأدبي ومؤلفات المدائن و**ابن الأعرابي** وفي هذا العصر انتهت تقريبا عملية الجمع وقد تكدست وثائق كثيرة لا توحي أبالثقهة، فكانت بحاجة للتمحيص خاصة بعد تكرار الروايات بأشكال مختلفة تظهر في الربع الثاني من القرن الرابع للهجرة العاشر ميلا دي **أبو الفرج الأصفهاني** وقد ألف كتاب الأغاني وهو ذو قيمة كبيرة ومصدر للتاريخ والتراجم والمختارات الشعرية".[1]

كانت هناك ثقة كبيرة بالعلماء الذين تم ذكرهم على عكس بعض الآخرين أمثال **حماد وخلف الأحمر** الذي لقي تأييدا من البصريين وانتقادا واسعا من غيرهم، فكان اختلاف في الآراء وفي حالة المراجع التي دونت فقد كان هناك علماء وموثوقين حسب **بلاشير** وآخرون مشكوك فيهم يجب أخذ الحيطة في التعامل مع المعطيات التي يدلون بها.

وكان هذا الجيل مثل: **الأصمعي،** القيام بأمرين "**أولهما:** تحقيق النصوص الشعرية والأخبار المتعلقة بها تحقيقا إذا أمكن **وثانيهما:** تنقية المواد المجموعة بالاعتماد على التحقيقات الشخصية لدى الإعراب".[2] فأصبح انتقاء المخبرين الإعراب أمرا ضروريا.

([1])- ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ص 135.

([2])- ريجيس بلاشير، التاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 136.

فتحري صدق الرواة من أجل عدم إدخال أي رواية موضوعة أمرا واجبا وهي أفضل طريقة للحصول على نصوص أصلية صادقة وذلك عن طريق الرواد الموثوقين وكان اختيار الأعراب يعود لأن لغتهم مثالية بعد أن تواضع اللغويين والنحاة على أن لهجة بعض القبائل تعد عمودا لغويا رغم عدم توافر معلومات كافية عنهم".

أثناء المعلومات عن هؤلاء الأعراب قليله وقد يكون أحدهم وليد المصادقة وهم في الغالب مخبرون متخصصون إلى حد ما أطلق عليهم اسم "**فصحاء العرب**" ولا نعرف عنهم شيئا وكانوا على اتصال وثيق بالصحراء يترددون على المراكز الحضرية في فترات متقطعة".[1]

لقد تحدث **بلاشير** عن القواعد التي يجب إتباعها من أجل الحصول على نماذج صادقة فكان الاعتماد على صحة اللغة حيث اعتبرت لغة الأعراب لغة مثالة صحيحة فكانت سكان الحضر يبعثون أبناءهم لتعلمها، فاللغة السليمة كانت شفيعهم عند النحويين رغم عدم توافر معلومات كثيرة عنهم.

وقد اعتبر **بلاشير** هؤلاء الأعراب من صيادي الفرائد اللغوية أو الأخبار أو النوادر فكانت لهم جرأ كبيرة في الإجابة على أصعب المسائل، كما كانوا يدخلون شعرهم الذاتي في القصائد التي يرونها وكان كشف هذا اللبس والتزوير من مهام العلماء البصريين والكوفيين فكان الذوق السليم من القواعد التي يحكم بها على صحة الشعر من زيفه ومن أجل تحقيق هذه القواعد كان لابد من أن يمر بعدة اختبارات

(1)–المرجع نفسه، ص 137.

حسب **بلاشير** فكانوا يمتحنونهم لمعرفة صدق روايتهم وينتظرون أقل تناقض ليلغوا تثبيتهم للرواية فيكثرون من الأسئلة ويحترسون من المخبرين الذين تجمعهم بهم المصادفة فلا يثقون بهم ثم يعمدون إلى التدوين وليس الحفظ فقط، بعد التأكد من الروايات، خاصة وأن التنافس الشديد بين العلماء والخوف من نقد الزملاء والخصوم زاد من التشدد في التحقيق وعدم القول بما لا يجوز يقول: "كل هذا يحملنا على الاعتقاد بأن طريقة جمع معطيات التاريخ والتراجم والشعر الجاهلي قد اكتسبت تشددا ملحوظا في بحر القرن الثالث التاسع للميلاد وأدت التحقيقات عند الأعراب إلى حد ما إلى تصفية المواد التي جمعها كبار الرواة فأبعدت بذلك عناصر كثيرة ... ويظهر من ناحية ثانية أن حالة النصوص قد طرأ عليها تحسن ظاهر بين الفترة التي جرى تدوينها فيها على يدي طلبة **أبو عبيدة** والفترة التي تم فيها التحقيق النهائي".[1]

أي أنه أصبح هناك اختلاف في طريقة التدوين مع مرور الزمن، فوضعت قواعد وأسس يجب أن تكون هي المرجع في إصدار الأحكام على هذا الشعر، فقد اكتسب الخبرة وأصبح قادرين بشكل كبير على التمييز بين الصحيح والموضوع، فكان لهذه الجهود نتائج كبيرة حيث أصبح هناك تعقيب على ذلك رغم الاحترام والتقدير لكل المحاولات التي قام بها هؤلاء العلماء فمنهجهم كان غير تام، كما أن ولعهم بالأمور والقضايا الغريبة جعل المخبرين الأعراب يستغلون هذه النقطة ويسعون للخلق نوع من الغرابة فيما يرونه حتى أن **الأصفهاني** قد اعتبر قصة **مجنون ليلى** في

(1)- ريجيس بلاشير، التاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 139.

الواقع بل هي أسطورة من أساطير العرب هذه الأساطير كانت تعتبر كنز يجدر تقديره".[1]

ويتساءل **بلاشير** بعد ذلك حول صحة هذه الروايات خاصة وأن وجودها يقترن بحكم ذاتي صادرا عن هؤلاء الأعلام رغم أنه لا شك في سعة علمهم وحكمتهم، كما يجعل في رأيه مجالا للشك والظن بأن العلماء قد عملوا على تحقيق الصيغ الوثنية والمظاهر التي يرفضها الإسلام في بعض القصائد هذا بالإضافة إلى الحرف على صحة اللغة أدى إلى إحداث تصحيحات نحوية لغوية عليها إذا فهناك مخاطر موجودة دائما تحيط بالنص الشعري وتحقيقه "وأولهما نفسه وذلك بحبه للغريب والقصص الخيالية العجيبة وثانيهما مخبروه بتعلقهم وحيلهم وثالثهما أسلافه الذين يأخذ عنهم المواد المقدسة دون تمييز أو وازع في أغلب الأحيان فإذا كان هناك خبر غير مروي فلا مانع من إجراء التوافق بواسطة عدة مخبرين وهي الطريقة المطبقة على المواد التي نقلها كبار الرواة".[2]

أي هناك عوامل عديدة تساعد على عدم النص الشعري، ذكر منها كذب الرواة للتكسب بالرواية أو للتفاخر القبلي أو لأسباب دينية، كما أن حب الغريب يجعل الباحث لا يرى الحقيقة فقد تصبح الأساطير حقيقية فأفضل طريقة إذا للتأكد من صحته هو الأخذ من عدة رواة رواية للقصيدة الواحدة لمعرفة الرواية الصادقة أي عن طريق الأخذ برأي الأكثرية او بالاعتماد على الذوق السليم.

([1])- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 140.

([2])- المرجع نفسه، ص 142.

ومن بين القضايا التي تناولها **بلاشير** في الفصل الثاني من الجزء الثاني للكتاب قضية صحة الشعر الجاهلي وقضية الشعر المنحول، حيث يرى أنه ليس هناك تجانس في أسلوب بعض المقطوعات من القصائد، وهناك عناصر دخيلة قد ولجت القصائد وأصبحت منها وعلى اعتبار مختلف الشكوك باعتمادهم على رواية الشفهية واعتبار ما رواه الرواد الكبار أمرا نهائيا وتدخل العلماء العراق بجمعهم لكل ما سمعوه من الرواة الكبار أمر نهائيا وتدخل علماء العراق بجمعهم لكل ما سمعوه من الرواة، يجعلنا نتساءل عن العناصر الأصيلة والعناصر الدخيلة في هذه القصائد وهو سؤال حاول العلماء الإجابة عنه سواء كانوا من علماء مسلمين أو مستشرقين.

"وفي الواقع يمكننا بعد قبول مبدأ إمكانية العثور على عناصر ذات طابع جاهلي ضمن الكمية المتغايرة من النصوص التي في حوزتنا لمن الجائز وذلك باستخدام حذر لتلك النصوص التي بحوزتنا، أن نكون فخرة عن هذا الأدب القديم.[1]

تشير إلى أن كل النصوص الشعرية التي وصلتنا من ذلك العصر لا تحتوي على أي أثر نثري، فكلها نصوص شعرية إلا أنه يستثني القرآن من ذلك وقضية الشعر المنحول يعتبر أن البحث عن صحة الشعر الجاهلي أمر بالغ الأهمية وهو قديم قدم هذا الشعر وهو أمرا لا يزال المسير اهتمام العلماء العرب والمستشرقين حيث يعرض آراء مجموعة من المستشرقين في هذه القضية منهم "**نولد كه**" الذي يشكك في

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 181.

صحة الشعر الجاهلي وكذلك "**أهلوراد**" الذي قام به انتشار الشعر الجاهلي قبل أن يدون وقال أنه شعر غير موثوق في صحته من حيث المؤلف وظروف النظم المذكورة وحتى ترتيب الأبيات المعروف، لذلك وجب غربلت دواوين الشعر الجاهلي حسب طريقة النقد الأوروبي التي اعتبرها طريقة فعالة لمعرفة الصحيح من المنقول والقول بالجهل في حالات أخرى.[1]

الموقف الذي اتخذه المستشرق **مرجيلوت** من قضية الشعر الجاهلي في بحثه الذي عنوانه "**أصول الشعر العربي**" حيث يلاحظ **بلاشير** أن صنع الشعر كان مسطرا طوال هذا الدور وأن الناس لم يحفظ عن الشعر الجاهلي إلا ذكريات ضعيفة هزيلة، فكيف كان الحال غير ذلك؟ والإسلام جاء للقضاء على الوثنية فجاءت الإشارات إلى الأديان العرب في الجاهلية نادرة كما أن الإشارة إلى المسيحية قليلة والشعراء كانوا يبغون وكأنهم يدينون بالتوحيد وهم على علم تام بالدين الإسلامي وقصص القرآن، حتى إذا رأيناهم يتكلمون ويتصرفون تصرف الوحدانيين صعب علينا عندئذ صحة التسليم بصحة الآثار المنسوبة إليهم ويؤيد هذه الدراسة لغة هذا الشعر الذي قيل عنه أنه جاهلي، إذا صرف النظر عن بعض الخصائص اللهجة النادرة فإن اللغة الشعرية ذات وحدة ظاهرة فمن المستحيل والحال قبول هذه الآثار على أنها أصيلة كالتي نسبت إلى العرب الجنوب والتي لا تعكس أي أثر اللغة الأم عند أصحابها.[2]

([1])- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 182.

([2])-ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 183.

إن قول **بلاشير** أن ظهور الإسلامي كان سببا في نسيان الشعر الجاهلي بسبب تعاليمه التي تدعو إلى القضاء على الوثنية أمر مبالغ فيه، فالإسلام لم يحرم الشعر بل هذبه، أما فيما يخص ظهور بعض معالم الوحدانية في هذه الأشعار فكما هو معروف أنه قيل ظهور الإسلام انتشرت بين الناس الديانة الحنفية بصورة كبيرة وهذا تمهيدا لظهور الدين الجديد ومنه جاءت الأشعار تتحدث عن الوحدانية.

أما القصص المختلفة التي وجدت في الشعر وهي موجودة في القرآن فقد أخذت من الديانة المسيحية التي تشترك مع القرآن في قصص كثيرة، فما أن الشعر الديني الذي يمثل الحياة الدينية عند الجاهليين كثير وهو مبثوث مصادر والأصول القديمة.

وفيما يخص الشعر الجاهلي ودلالته على اللهجات العربية اللغوية فمن منا يشك في ذلك ونحن نعرف عوامل تهذيب اللغة في العصر الجاهلي وأثرها في وحدة اللهجات عند الجاهلين وأثر قريش من بينهما خاصة، فكل النصوص التي تشير إلى اختلاف هذه اللهجات اختلافا كبيرا جوهريا فهي نصوص متعلقة بالعصر الذي سبق عصر التوحيد اللغوي وبنزول القرآن كذلك، صار للغة القريشية السيادة المطلقة في اللغة العربية، فقد كان للأسواق عمل لغوي خطير حيث كانت سببا في التقليد بين لغات العرب ولهجاتهم.[1]

"كانت تتنزل بها في شتى القبائل العربية على اختلافها من قحطانيين وعدنانيين، كما كان ملك الجيزة يبعث تجارته إليها ويأتيها التجار من مصر والشام

(1)– محمد عبد المنعم خفاجي: الشعر الجاهلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973 م، ص 85.

والعراق، فكان لهذا الاجتماع الكبير وسيلة من وسائل الاجتماع اللغوي والتقارب بين اللغات واللهجات، وكان القريشيون خاصة من بين القبائل العرب وبتأثير اجتماعات الحج والأسواق والحروب ميلا إلى النقد اللغوي، فاقتبسوا من لهجات القبائل أعذبها ومن ألفاظهم أسهلها وأنصعها وأفصحها وأخذوا يضيفون ذلك إلى لغتهم فجادت اللغة العدنانية القريشية وقلدت القبائل الأخرى قريشا في ذلك وأخذت عنها محاكية لها في لغتها ولمكانة قريش أفصح القبائل العربية والتي نزل بها القرآن الكريم.[1]

لقد كان لتهذيب اللغة وتوحيد مصطلحاتها من طرف القبائل قبل ظهور الإسلام بفضل الأسواق الشعرية والتجارية والحج سبب في توحيد لغة الشعر وظهوره بلغة واحدة تقريبا.

ثم يتساءل بعد كل هذا نقوم برفض كل الشعر لأنه وضع بعد الإسلام؟ أم أن هناك كمية ضخمة من الأشعار المنتحلة؟ ويعرض في هذا رأي **مرجيلوت** الذي قال بأن الشعر كله وضع بعد ظهور الإسلام والدليل على ذلك عدم وجود أية دليل مادي من نقوش وآثار تثبت ذلك فقد وجدت في الجزيرة العربية وخاصة في اليمن حضارة راقية جدا لكن دون أن تخلف آثارا شعرية فما بالك يبدو صحراء ولذلك كان هذا الشعر المسمى جاهليا من وضع القرآن الكريم وهو لم يكن موجودا قبل ظهور الرسالة المحمدية.

(1)– محمد عبد المنعم خفاجي: الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص 86.

ثم يعرض **بلاشير** المستشرق **برونليش** الذي يعارض رأي **مرجيلوت** ويرعى بأنه لا علاقة لنمو الشعر بتطور الحضارة، فهناك حضارات غير متطورة لكنها تملك تراثا شعريا وحضارات عرفت تطورا دون أن تكتب شعرا." وعليه فغن عدم وجود الشعر في النقوش الحميرية فقط يؤيد نقص الروابط بين الحضارة الجنوبية ونوع الحياة البدوية في الشمال فهل من اللازم أن تعيد للأذهان الجنوب لغة مشتقة عن لهجات الشمال أي أنه عديم الأثر الحقيقي".[1]

كما النقل الذي قام به الرواة لا يعود لنفسه أمانتهم بل لطريقتهم غير المفيدة رغم أن هناك نصوص تعرضنا تأثيرات إسلامية كما أن القرآن لم يخلق الشعر أي أن الشعر الذي جمع في دواوين هو من وضع الرواة الذين تأثروا بالقرآن الكريم وخاصة سورة الشعراء التي حكمت على الشعر الوثني فتفنن الرواة في وضعه في القرن الثاني للهجرة، الثامن للميلاد وهو رأي **مرجيلوت** الذي أيده فيه الكاتب العربي **طه حسين** في كتابه في "**الشعر الجاهلي**" الذي نشره سنة **1926م** والذي أثار ضجة كبيرة بسبب آرائه وكذلك كتاب "**في الأدب الجاهلي**" الذي نشره سنة **1927م** الذي اختلف عن الكتاب الأول في طرح القضية بتفصيل أكثر حيث يضيف على آراء **مرجيلوت** إلى صنع هذا الشعر مثل الظروف السياسية والصراعات القبلية وقصص الشعبية، وهي نظرية تقترب مما يعتقده معظم المستشرقين أمثال "**جولد زيهر**" "**ويليام مارسيه**" "**تريتتون**" "**ديمونين**".[2]

([1])- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 185.

([2])- المرجع نفسه، ص 186- 187.

وليس كل ماضي هذه الكمية الهائلة من الشعر الجاهلي لم يطرأ عليها الفساد ولكن الاتفاق لم يكن إجماعا على هذه الآثار التي سلمت من عوادي الزمن ... وجدنا في حالات عديدة أن دراسة المعنى تتطلب دراسة المبنى كالأسلوب واللغة وان تقديرنا يظل ذاتيا."[1]

كما أنه يضيف إلى ذلك أن الامتحان لا يخص الشعر وحده بل يتعداه إلى النشر ويصر على أنه لا يوجد سطر واحد يعود إلى العصر الجاهلي حقيقية باستثناء القرآن الكريم.

فالآثار المتبقية من العصر الجاهلي قد امتزجت المنحولة حتى أن القطعة المنحولة صيغت بطريقة فنية رائعة تطابق كل المزايا التي تتميز بها القطعة القديمة فلا يكون هناك مجال للتفريق بين الصحيح والمنحول.

ثم يعرض مجموعة من الأعمال المشكوك في صحتها مثل ما دست في كتاب **الأغاني** ورواية **مجنون ليلى** وقصيدة منسوبة **للأعشى** وأخرى **للذبياني**". ولكن هذا كله ضرب من التخمين لا الجزم وهذا يدل على أننا نسوق أيضا إلى عدم الفصل في القضية أو البحث عن وسائل أخرى للإيعاد النصوص المصنوعة.[2]

([1])- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 188.

([2])- المرجع نفسه، ص 191.

ثم يورد مثالا على ذلك وهو ما جاء في قصيدة **لزهير** والتي تحتوي على طابع تبشيري قرآني أي أن موضوعها ذو طابع إسلامي ولا جاهلي، يقول **زهير**:

فلا تكتمن الله مافي نفوسكم **** ليخفى وما يكتم الله يعلم.**

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر **** ليوم الحساب أو يعجل فينتقم.**

ويقول بأن ما جاء في التبيين بذكر لما جاء في القرآن الكريم من حيث الفكرة والأسلوب والمفردات كما يورد أبيات منسوبة **للنابغة الذبياني:**

ولا أرى أحدا في الناس يتشبهه **** ولا أحاشي من الأقوام أحد.**

إلا سليمان إذ قال الإله له *** قم في البرية تحددها عن الفقد.**

وخيس الجن إني قد أذنت لهم **** يبنون تدمر بالصفاح والثمد.**[1]

حيث يشكك المستشرق "**تولدكه**" في هذه الأبيات، فقصة **سليمان عليه السلام** هذه وردت في أقوال **الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم** للوعظ واستخلاص العبر فإن كانت هذه الآيات المركبة تركيبا لغويا سليما فإن التركيب البنيوي له دور كذلك في صحة الأبيات، فالتحريف إذا لا يثبت إلا إذا تظافر فيها المبنى واللغة لكشف الانتحال يقول: "أن من خواص المقلدات أن يكون في حوزتنا آثار غير مشكوك في صحتها يمكن أن نتخذ معيارا إذا صح التعبير وهذا ما ينقصنا بالضبط لأننا مجبرون

(1)– محمد عبد المنعم خفاجي: الشعر الجاهلي، ص 190.

على اللجوء إلى عصر متأخر لكي نكون فكرة عن النقول الشعرية السابقة للقرن السابع".[1]

فالنتيجة التي يصل إليها **بلاشير** من خلال ما طرحه هي أن النصوص ذات طابع الجاهلي تتألف من نصوص بقيت منذ ونصوص مقلدة لهذه البقايا من الشعر فلا جدال في أن لغة الشعر قد أصابها تحريف متعدد قبل أن تصل إلى مرحلة التدوين، حيث نجد لغة موحدة استعملها الشعراء رغم اختلاف قبائلهم وعثورهم فلا نجد أي أثر لهجات القبلية وهي بالتأكيد فلم نجد رواية عالم من القرن الثاني القرن الثالث للهجرة لا تذكر لنا الأخبار المروية عنه أنه نص نصا صريحا على أن بيتا أو أبياتا بعينها موضوعة منحولة "فمن الطبيعي أن يفترض المرء هذه الظواهر الشائعة في كل مكان غير أننا حين تفحص القصائد ذاتها نجد فيها الشخصية الفردية ما يكفينا للاستدلال على أن القصائد في معظمها من نظم الشعراء المنسوبة إليهم .... فمن جموح الخيال أن تظن معظم القصائد المنسوبة إليهم مصنوعة في متأخر صنعها علماء عاثرو في الطرف مغايرة تمام المغايرة وفي شديدة الاختلاف عن حبات الإعراب في الصحراء العربية".[2]

فالشعر العربي لم ينشأ من العدم فلو لم يكن موجودا منذ الجاهلية وحفظ في في صدور الرواة لما كان وهناك شعر في صدر الإسلام والسنوات اللاحقة، فالفترة الإسلامية متصلة بالفترة الجاهلية وليس هناك فاصل بينهما كان هناك شعراء

([1])- المرجع نفسه، ص 191.

([2])- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ص 372- 373.

مخضرمين بين الفترتين، كما أن شعراء الفترة الإسلامية استمروا في نظم الشعر مستقين التقاليد الجاهلية دون أن تكون هناك فجوة بينهم.

فبعد أن عرض آراء المستشرقين **جولد زيهر ودور نبوغ وباسيه وليال ومرجيلوت** الذين يعتقدون بأن الدوافع الدينية لدى المسلمين شجعتهم على التخلص من كل الصيغ المقدسة التي تشير إلى الوثنية، واستبدال كلمة **اللات** الوثنية بكلمة **الله** التي تدل على الإسلام نجده يعارضهم ويفند طرحهم هذا إذ يقول: "ثمة كثير من الظواهر التي لا تزال باقية إذا كانت نادرة فإن الزمن هنا وهناك عدا عليها وأن الشاعر العربي في ذلك الزمان كان إما قليل الانشغال بالأمور الإلهية أو أنه كان حريصا على عدم مزجها أموره الدنيوية، أما إحلال كلمة **(الله)** محل كلمة **(اللات)** فغير مقبول إذا ثبت اليوم استعمال كلمة **الله** بوصفها تسمية إلهية عليا سابقة الإسلام".[1]

يعود للتساؤل عن مدى الإصلاحات التي قام بها كبار الرواة وعلماء العراق على الشعر القديم رغم أن هذه الإصلاحات قد تكون عبارة عن لمسات جمالية أي بدافع مثل أعلى أدبي ويجيب أنه لا يمكن معرفة ذلك بدقة لأن المسألة تزداد تعقيدا لأن هذه الإصلاحات المبذولة للتفريق بين النصوص الصحيحة والنصوص المقلدة باطلة خاصة أن بعض القصائد

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ص 193.

قواعد جاء بها نحاة البصرة بعد أن وضع لغة موحدة تغير عمود اللغة العربية استغنوا عن باقي اللهجات في التدوين وجمع اللغة، رغم وجود بعض البقايا اللهجية هنا وهناك بين ثنايا القصائد التي تعود لتنوع اللهجات حيث نجد أن **بلاشير** يعرض لرأي **مرجيلوت** الذي يؤكد أن كل الشعر الجاهلي موضوع، كما عرض رأي المستشرقين الآخرين الذين يرون أن جزءا منه صحيح والجزء الآخر موضوع وحجتهم في ذلك هي الرواية غير الموثوقة.

يكثر الشك حيث يقرأ المرء الجاهلي بما فيه من قصائد منسوبة إلى أحد الشعراء بعد مضي الكثير على تأليفها وهو بهذا يدلي بدلوه في قضية انتحال الشعر الجاهلي كما فعل غيره من المستشرقين كما فعل غيره من المستشرقين ولكن في صورة معتدلة وإذا أجبنا على **بلاشير** فنقول: " أن نسبة الأثر الجاهلي إلى صاحبه صحيحة. لماذا؟ لأن الرواية الشفهية كانت الطريقة المثلى التي حفظت لنا الشعر الجاهلي من الفناء **فزهير** مثلا كان راوية **أوس بن حجر** .... وكان لكل شاعر راوية وهذا معروف وكان الرواة على علم بالشعر أيضا يعرفون الصحيح من المنحول .... ونحن لا نمنع أن يكون هناك بعض المدسوس اثنين أو ثلاثة على الأكثر أما أن يكون هذا قضية مسلمة نجدم بها على أن الشعر الجاهلي كله ضعيف، أن يصبح منحول إلى غير مؤلفيه أو شعائره وهذا ما لا يقره عاقل أبدا ولا يتكلم بهذا إلا الجاهل بالشعر العربي وأسراره ويريد أن ينفذ من وراءه إذا أن من عقيدة المسلمين وما إلى ذلك".[1]

(1)- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص 335.

حيث يتبع **بلاشير** هذه القضية من بدايتها إلى منتهاها، فقد تناول **نولد كه** هذه القضية ملقيا ظلال الشك عليها لأول مرة بعد الدراسات القديمة أشارت إليها وجاء بعده **أهلوراد** فعرضها بنفس الصورة وسار على النمط نفسه **باسيه وليال وبروكلمان** فم يزيدوا شيئا في القضية إلا بغل في الشك والتردد وأما **مرجيلوت** فقد جاء بنظرية موغلة في الشك ومن بعض الكتاب المحدثين من العرب **كطه حسين،** فكان ما ذهب إليه أن الكثرة المطلقة مما نسميه الأدب الجاهلي ليس من الجاهلية في شيء وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام. [1]

لقد كان الشعر الجاهلي عرضة منذ الجاهلية نفسها وسنوات الإسلام الأولى للوضع والنحل والانتحال ولم يكن الوضع والنحل في الشعر الجاهلي ليخفى على الرواة العلماء، فقد تنبه كثيرون منهم بل التي تتعدد رواياتها لم يفصل أثناء تدوينها في أي رواية هي الأصح فجمعت كل الروايات والصفات أمام بعضها وهذا ما جعل عند دراستها استحالة تحديد منشؤها ولا شك أن ضعف الذاكرة أثناء الرواية الشفهية كان له دورا كبيرا في ذلك، لما أدى إلى استبدال المترادفات لكنه يؤكد أن لا شيء يثبت ذلك ويجيد عدم نسبة الأثر إلى زمن الظهور للقصيدة. فرغم أن تعدد الروايات هو ما قد يجعل من القصيدة أصلية تعرض تقلبات الانتقال من زمن لآخر ومن راوي والقصيدة ذات الرواية الواحدة هي التي قد اتبعت الشك". [2]

([1])- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص 336.

([2])- المرجع نفسه، ص 194.

وكما كان منتظرا "فإن تدوين الشعر الجاهلي قبل نهاية الأمر إلى إيجاد طبعات ثانية لا تتغير وقد مهد لهذا العمل علماء العراق الذين دعوا لأنفسهم حق بالتمييز بين عدة روايات محققة وكل هذا يحمل على الاعتقاد أيضا أن بعضهم وبخاصة **الشكري** قد خلطوا معا عدة تحقيقات متنوعة ومختلفة في الطول".[1]

فبلاشير يرى أنه من الصعوبة معرفة النصوص التي تعرضت للنحل خاصة وأنها عرفت تعديلات زادتها جمالا وجزالة كما أن تعدد الروايات لقصيدة واحدة زاد الأمر صعوبة فيها الأصح؟ رغم أن هذه المزية قد تصبح هي الدليل على أصالة القصيدة فتعدد الروايات يدل أنها موجودة حقا عكس القصيدة ذات الرواية الواحدة التي قد تكون صحيحة، حفظت من زمن لآخر أو قد تكون وضعت فلا تعرف إلا بالرواية التي وضعت بها، كما أن تشكيكه في علماء العراق وأمانتهم أمر مبالغ فيه فقد اعتمدت مدوناتهم من طرف الدارسين وقبلت ولا يوجد ما يؤكد رأيه هذا بالخلط والدمج بين روايات متعددة لخلق نموذج معتمد رغم أنهم قد يدونون عدة روايات لقصيدة واحدة.

ومع مرور الزمن وانتشار الطباعة والنشر الحديث رسخت هذه الروايات ونسبت كل هذه الاختلافات رغم أنه يكون هناك دائما إشارة لاختلاف الروايات واختلاف ترتيب في الأبيات بعض القصائد.

([1])- المرجع نفسه، ص 195.

فرغم الشك المحيط لهذه القصائد إلا أنها رسخت وأصبحت تعبر عن شعر قديم له مكانة في التراث العربي والأدب العربي خاصة.

ويصل إلى خلاصة مفادها: "أن دراسة النصوص الشعرية تقودنا من جهة ثانية إلى وضع مبدأ يقضي بعدم امتلاكنا أي أثر شعري في شكله الأصيل المحدد بدقة فليس يحوي كل بيت من الشعر فوارق يغدو الانتخاب عملا تعسفيا فحسب بل إن المقطوعات والقطع التي اعتبرها قديما تكشف عند تحريفات ذات مصادر مختلفة ولمسات تجرت بوعي أو بدون وعي أو تكتشف على وجه التجريح عن إعادة تركيب متأخرة ونعلم لكي تتم المأساة أن المقلدات التي امتزجت بالعناصر القديمة التي يختلف تحريفها قلة أو كثرة دون أن نتمكن في كثير من الأحيان من الكشف عن هذه الانتخابات".[1]

لكن المهم كلها مع بعض هذا الجدل حول انتحال الشعر الجاهلي القصيدة هو أن القصيدة أو القطعة المشكوك في أمرها تخدم الفكرة التي كونت عن الشعر الجاهلي حتى انتحالات **حماد وخلف** تصبح مساعدا لنا على فهم ذلك الشعر، فإذا كان العلماء العراقيين لم يكتشفوا هذه الانتحال فكيف لنا بعد مرور قرون من الزمن وتغير وتبدل مختلف الأمور".[2]

إذا كان علماء العراق المختصين والعارفين للشعر لم يعرفوا أن هذه القصائد منحولة فكيف لنا نحن بالتساؤل والشك فيها، على أي أساس نقوم بذلك؟ فهذا دليل

---

(1)- ريجيس بلا شير: تاريخ الأدب العربي، ص 198.

(2)- المرجع نفسه، ص 198- 199.

على أنها قصائد صحيحة ما دام أهل الشعر اعتبروها كذلك، فالأصح أن نقول أن هناك بعض القصائد قد زيد فيها أو غير في أبياتها أي أن بعض الشعر منحول وهذا صحيح أما اعتبار كل القصائد أصلية ولا وجود لأثر شعري كما قيل في الأصل فهذا أمر مبالغ فيه هدفه التشكيك في تاريخ وتراث الأمة العربية وهو أمر اعتمده الكثير من المستشرقين المتعصبين **كمرجيلوت وجولد زيهر.**

ففي قضية انتحال الشعر العربي القديم قام **بلاشير** بعرض ظروف تدوين الشعر العربي القديم حيث عرضها وأرخ لها تاريخا منطقيا هو موضوعيا في ترتيب الأحداث وظهور الرواد والتدوير ومختلف المدارس في العرا ق واختلافها في قبول الأشعار كما أنه عرض لمختلف آراء في القضية وقام بنقد البعض منهم **كمرجيلوت** حيث لم يوافقه في نفيه للشعر العربي كله وكان رأي **بلاشير** الذي استقر عليه أن جزء من الشعر العربي صحيح وجزء منه قد نحل وأنه بعد أن رسخت رواياته أصبح من الصعب التفريق بين الموضوع والصحيح منه.

ليصل في نهاية المطاف إلى أن الشعر المنحول لا يختلف عن الشعر الصحيح لا من حيث الأفكار أو اللغة أو الشكل فقد خدم هذا الشعر شكلا ومضمونا حتى أن أعلم أهل الشعر به لم يستطيعوا أن يميزوه لذلك فقد أصبح ذات قيمة توازي الشعر الصحيح منه ولا مجالا للتفريق في قيمتهما بينهما.

إذا فنظرة **بلاشير** إلى الشعر العربي القديم هو أنه شعر موجود منذ الجاهلية، حفظ بالرواية الشفهية والنقل من جيل لجيل عن طريق الرواة حتى وصل إلى عصر التدوين فانكب عليه العلماء يجمعونه ثم وضعوا قواعد وشروط لمعرفة الصحيح

من المشكوك فيه وكان السبب في جمعه في بداية في البداية هو الحاجة لفهم بعض ألفاظ القرآن الكريم الغريبة لكن هذا الشعر خلال مسيرته قد تعرضت لكثير من الصعوبات جعلته يصلنا بغير شكل الأصلي الذي قيل به، بسبب ضعف الذاكرة أو بسبب ظهور الإسلام الذي هذب هذا الشعر ولم يتركه كما كان من حيث المواضيع.

فبلاشير إذا يرى أن بعض هذا الشعر صحيح لكن الجزء الأخير هو شعر منحول أي موضوع من طرف الرواة الذين اتخذوا من رواية الشعر مهنة لهم خاصة وأن بعضهم لا يوثق بهم **كخلف الأحمر وحماد** الراوية نظرا لسيرتها غير الطيبة التي عرف بها.

لكنه راما ذلك لم يذهب مذهب المستشرقين الآخرين خاصة **مرجيلوت** منهم الذين يرون أن لا وجود للشعر الجاهلي موضوع.

كما أن تأريخه للحوادث وترتيبها من رواية الشعر وجمعه والداعي لذلك كان بموضوعية تامة وحيادية التزم فيها بالصدق والرجوع من كتب العربية القديمة كمصادر اعتمد عليها في دراسته.

ب- رأيه في النثر العربي القديم:

في الفصل الثالث يتحدث **بلاشير** عن النثر المسجوع المزيون ويرى أن العرب كانت لها نثر منذ زمن قديم لكن نثره وصلة بالسحر ويعرف النثر المسجوع باعتباره نثر باستعمال وحدات إيقاعية قصيرة إجمالا تتراوح بين أربعة أو عشرة مقاطع لفظية أو أكثر تنتهي بفاصلة وتجتمع هذه الوحدات الإيقاعية في سجعة مماثلة

وكل وحدة إيقاعية لا تحتوي بالضرورة على العدد ذاته من المقاطع اللفظية ويمكن ترجمة لفظة سجع بالنثر المسجوع الإيقاعي وقد ساعدت هذا النوع من النثر بنيه الحروف العربية وكلماتها في توسعه وانتشاره فهي تحتوي على مقاطع إيقاعية متماثلة تزود المرتجل بالفواصل المنسجمة للمولعين الرنين اللفظي.[1]

ويوغل السجع في القدم أكثر من أي أثر أدبي آخر رغم أن هذه الآثار النثرية المسجوعة لا يثبت وجودها وإذا قام الباحث بدراسة جدية وجد أنها منحولة وأن المؤلفات الأصلية قد اختفت والعينات التي بقيت مشكوك في أمانة أصحابها أو أخذت عن الجيل الثالث أو الرابع من الرواة.

ويعتبر السجع أداة تعبيرية غير معتادة برزت خاصة في القرن السادس للميلاد فهو ناتج عن الارتجال ومرتبط بطقوس السحر ومعتقدات الأجداد ويظهر خاصة الأمثال والأقوال السائرة وخطب التنقير وصيغ شعائر الحج كما تستعمل في المرائي التي تستعملها النساء في مواكب الجنائز وأداة تعبيرية عن الكهان والعرافين ومن الممكن أن تكون هذه التكهنات الموضوعة على ألسنة الكهان الجاهليين التي ظهرت تحمل تاريخ القرن الثاني للهجرة الثامن للميلاد.[2]

والكاهن غالبا ما يكون ذا مكانة عالية في القبيلة فهو جزء من مجلس القبيلة أو حتى رئيسها وبحكم كهاشه تكون له سلطة داخل القبيلة أو حتى خارجها كما تقوم الكاهنات بقيادة قبائلهن استثنائيا.

([1])- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ص 202- 203.

([2])- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ص 204- 205.

ويشاركون في مختلف الفعاليات التي تكون في قبائلهم ويتقاسمون العيش معهم ومصائرهم وينقلون التنبؤات عن طريق خيبهم الذي يلقيها لهم فغالبا ما يتنبؤن بالمستقبل وحدوث الكوارث

ويعتبر **بلاشير** أن هذه التنبؤات التي وصلتنا مصنوعة موضوعة نسبت لكهنة جاهليين وفي حقيقة الأمر ظهرت في القرن الثاني للهجرة الثامن للميلاد.[1]

فبعد ظهور الإسلام وانتشاره اعتبر هذا النوع من النثر الإيقاعي المتعدد الأسجاع واثني المنشأ بعد إدراكهم انه يختلف جوهري عن الوحي لذلك ظل لوقت طويل مذموما ولم يتلقنوا لهذا النوع من النثر.

يعود **بلاشير** ليؤكد من جديد على قضية الانتحال في النثر كما أكدها في الشعر فهو يعتبر الآثار النثرية المدونة المنحولة لأنها أخذت عن الأجيال اللاحقة من الرواة أما الآثار الجاهلية الأصلية فيؤكد على اختفائها رغم أنه يعترف بوجود نثر اتصل بالسحر والعرافة.

لكن في حقيقة الأمر فإن بعض الصور من النظر عند العرب الجاهليين قد بقيت رغم ضياع الجزء الأكبر لعدم تدوينه ولعدم موجود روايات له والنصر الجاهلي كثير ومن مظاهره الخطابة والأمثال والحكم والوصايا والمفاخرات والمناصرات والقصص الخرافية والأسطورية.

([1])- المرجع نفسه، ص 206.

أو جهل أكثرهم ولذلك قل المروي منه، بعكس الشعر الذي سهل حفظه وروايته لما فيه من قيود الوزن والقافية مما يجعله عالقا بالقلوب والأذهان.[1]

فطبيعته الغنائية سهلت بقائه وكذلك فإن الطبيعة الوثنية لهذا النثر المرتبطة بالسحر جعلت الناس يذمونه وينفرون منه، مما أدى مما أدى لضياعه لكن هذا لا ينبغي وجود نصوص أصلية تمتد بجذورها إلى العصر الجاهلي قد حفظت ورويت ودونت فيما بعد.

وفي الفصل الخامس من الجزء الثاني لكتاب **بلاشير** يتناول إبداع النثر الأدبي والفن الخطابي وذكر العوامل الجديدة لتطوره، فنشوء نثر قانوني أدبي علمي خاصة بعد أن حلت اللغة العربية محل اللغة الفارسية واليونانية فأصبحت لغة الديوان ولزم عليها مطابقة الإدارة ببلاد الشام وهذا زمن **الخليفة عبد الملك بن مروان** سنة 685م الحاجات العلمية كما وضعت في هذه الفترة الأولى لتعلم النحو وعولجت الظاهرة القرآنية ووضحت الفرائض الدينية ووضعت النصوص الفقهية ومن هنا يمكننا تصور نشوء نثر نشوء بسيط مجرد من كل تصنع.[2]

يعبر عما كان يتغنون، وبعد انتقال الخلافة إلى العراق سنة 742م أعلن تفوقه الأدبي خاصة بعد ظهور مدرسة البصرة والكوفة وامتزاجهما بعناصر فارسية وأجنبية وعدم الرضا على الوضع السائد، قد كانت الشام تعاني من صراعات سياسية أما

([1])- ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي، ص 136.

([2])- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ج2، إبراهيم الكيلاني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986م، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، ص 833.

الحجاز فإنه كان منطويا على نفسه محافظا على التقاليد السابقة ولم يستطع منح الشعراء ما يصبون إليه في الشعر الغربي.

وفي هذه الفترة نلاحظ تطورا قد بدأ ونموا قد طرأ على النثر الخطابي،[1] فقد كان للفن الخطابي دورا في تكوين النثر الفني فقد كانت القبائل في القرن السادس للميلاد أو قبله تمتلك نثر مسجع يفوق الفن الخطابي يصلح خاصة للوعظ الديني رغم أنه لا يصلح لكل الاستعمالات بسبب عدم القدرة على التعبير بالحرية وقد حفظت نماذج كثيرة من الفن الخطابي بعد انتقال شفهي طويل الأمد رغم أن الجزء الأكبر من هذه النماذج مزيفة دونت في منتصف القرن 2هـ/8م حتى حوالي منتصف القرن 3هـ/9م فكل الخطب المنسوبة لا يوجد أي نماذج منها مقبولا أما الخطب التي تعود إلى بداية الإسلام فنجد أنها احتفظت ببعض النوى القديمة فقد جهد المدونون العراقيون في تثبيتها لكنه لم يبقى اليوم سوى بقايا ظل استعمالها دقيقا وبعض النماذج من الخطب الاستنفارية الموجزة معبرة هنا وهناك في الكتب الدينية كصحيح البخاري وكتب التراجم والسير والكتب الأدبية.[2]

وتتميز هذه النصوص على شكل جمل أخادة أو مقاطع من خطبة موجز وأحيانا خطب طويلة مركبة قدمت خطب مزيفة أو مجموعة ترتيبها كقطع الفسيفساء لتكون مناسبة لمقتضى الحال خاصة إذا كانت خطب مشهورة حيث يقوم الوضاع بالحرص على أن تتلاءم والفكرة التي كونت عن الشخص الذي نسبت إليه الخطب

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ص 834.

(2)-ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ج2، المرجع السابق، ص 835.

ولهذا اتصل الخطب مشوهة في أساسها بسبب الحال التي كانت عليها الرواية الشفهية وقتها وبعدها عن التدوين الكتابي مع وجود بعض الخطب المتوازنة ذات ترابط محكم مثل خطبة **حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم سنة 10 للهجرة.**

لقد ساعد ومنذ عهد عدد من العوامل على نمو الخطابة في المجال العربي وكانت تحكم علاقة القبيلة بأخرى كالصراع من أجل أراضي الرعي والخطب المعدة لإنهاء النزاع أو مناقشة الديات وثمن الدم "وقد كانت تمنح فرص للموهوبين لكي يعلنوا مزايا فصاحتهم، وكان يحتل مكانة رفيعة في قبيلته وكان يفتخر بوجود خطباء يها مشهورين فيها".[1]

لقد كان الخطيب من أعضاء القبيلة لقد كان سبب للقبيلة فيمثلها سياسيا، يرأس الوفود إلى الملوك أو إلى **الرسول صلى الله عليه وسلم** في المدينة المنورة يبرز من خلاله تفوقه على أقرانه ومجد قبيلته أشهر الخطباء الذين ذكرهم الجاحظ في البيان والتبيين الذين امتدوا من 11 **هجري، أكنز بن صبفي الحكيم، وعطار ابن حاجب ابن زرارة**".[2]

وكان للإسلام علاقة كبيرة بالفن الخطابي كرسه من أجل نشر الدين الجديد مثل دورا حاسما في تطوره وذلك بعد أن أصبحت الخطط العامة والاحتفالية لإقامة الشعائر الدينية حيث كانت تقام الخطب في المساجد وتقدم فيها العظات أقبل الوفود والقبائل المختلفة في بلاد الشام والبصرة والكوفة، وقد منحت الخطط مكانة هامة في

(1)- المرجع نفسه، ص 839.

(2)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 840.

الحياة الحضارية فأخذت السياسة في النمو بعد ظهور الفرق السياسية المؤيدة والمعارضة للحكم فكان التنديد والإرشاد.[1]

وأراد الخطباء تقليد القدامى فقدمت لهم خطب مزيفة لكنها محكمة الصنع والتركيب وكان أول نموذج يتحدى به من خطب **الرسول صلى الله عليه وسلم:** وتجاوبت الخطب مع الحاجات التي كانت تناسب المجتمع مختلف القضايا فكانت الخطاب تنسب لكل شخصية إسلامية مثل الخلفاء الراشدين والصحابة كما استخدم **معاوية** وأخاه **زياد بن أبيه والحجاج** لهذا النوع من النثر لخدمة الحكم الأموي.[2]

وإذا أردنا تتبع مسيرة النثر وانتقاله من الفن الخطابي والشفهي إلى تكوين نثر أدبي فإننا في الواقع لا نملك نصا مقبولا يثبت ذلك واأه لا يمكن سوى الاعتماد على الحدث فقد تكون خطبة الوداع وقد تكون خطبه الحد الحجاجي التي ألقاها سنة **(75هـ/ 694م)** وقد تكون نهاية وعند تعريف **قصص كليلة ودمنة** في منتصف القرن **2هـ/7م** وهنا يتساءل **بلاشير** عما يكون قد حدث بين نقطة البداية والنهاية أو عن العوامل التي ساعدت على نموه وتطوره؟ عالج الخطباء في الفترة مواضيع أكثر سموا وارتفاعا من الخطب السابقة، فالخطيب لا يرتجل بل يجب أن يثبت وبعد الخطبة فسامعوه يحكمون عليه من خلال التأثير الذي يحدثه فتكون ردة الفعل حماسية أو هجومية، فكانت الخطب إما ذات اتجاه سياسي يقوم بها أصحاب البلاط أو المعارضة من شيعة وخوارج وتتسم بالمهارة في معالجة الموضوعات وإظهار المفارقات في

([1])- المرجع نفسه، ص 843.

([2])- المرجع نفسه، ص 845.

المجتمع ذات طابع فني كامل متوازية في أجزاءها ومرصعة دون المبالغة بالمحسنات الأسلوبية شأن ما كتبه **الأمير قطري ابن الفجاءة** حيث كان هناك تطورا في الأسلوب، وتعتبر خطبة الجمعة عاملا ثابت تطور الفن الخطابي حيث جعلت الخطيب يشعر بضرورة تأمل خطبته وتحضيره بهدف الإقناع والترابط بين الحجج فكانت الخطب السياسية وخطب الجمعة إذا عاملا قادرا على اكتشاف نمط تعبيري من شأنه أن يغدو نثرا أدبيا في اللغة العربية وتميز هذه الخطب باستعمالها النثر المسجوع لكنه نادر في النصوص التي وصلتنا وكان التأثير في الجمهور هو الهدف فجاء في صيغ موجزة وحكم وأمثال معتمدين على الأبيات الشعرية والمجاز لكن هذا لا ينبغي استعمال المكثفة.[1]

لقد كان للخطاب العظيم في العصر الجاهلي والإسلامي فيما بعد وكان للخطيب مركز مهم لا يقل عن مركز الشاعر، حيث يشترط فيه السيادة في القوم والكرم والخلق والعمل بما يقول، قوي الحجة فصيح اللسان وبما أن الأمة العربية أمة حربية فقد توفرت لديها دواعي الخطابة والأنفة والأخذ بالثناء والتفاخر بالأنساب وهي مقامات تستدعي الخطابة وتجعلها قوية مزدهرة.[2]

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ص 850- 851.

(2)- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ص 106.

كما أن الخطب الجاهلية كان يغلب عليها السجع وقصر الجمل ووحدة الموضوع والارتجال الذي تتسم به حياتهم وتتسم بقوة التأثير وحرارة العاطفة وهو أهم مظهر للنثر الجاهلي.[1]

وكل هذه الأمور أشار إليها **بلاشير** كما أنه قام بتتبع مسيرة التطور الخطابة بكثير من الدقة والإيضاح وأبرز أهم استعمالاتها خاصة بعد ظهور الإسلام واتخاذها وسيلة لنشره، كما أن مما لا شك فيه أنها كتبت قد نحلت ونسبت كثيرا منها غير لغير قائليها، لكن هذا لا ينفي وجود عدد كبير من الخطط الصحيحة التي وصلتنا والتي حفظت في الصدور نظرا لشهرتها وأهمية موضوعها ولجمال كلماتها.

في الفصل السادس يواصل **بلاشير** معالجته لقضية النثر الأدبي حيث عنونه بالمواد الأولى للتأليف نثر أدبي، الأدب القصصي حتى سنة **(5هـ– 742م)**، سيؤكد **بلاشير** أن " الشعر لم يكن يمثل ثقافة العالم العربي كلها فقد نما إلى جانبه أدب شفهي كان يساعده نمط الحياة إذا ما استندنا إلى الوقائع العصرية وجدنا بأن حفلات السمر اسهمت منذ ذلك الحين بالحكايات التي تحكي في إبقاء حماسه موروثة للقصص والأساطير".[2]

وهذا صحيح فلم يكن الشعر وحده هو التراث الذي مثل الثقافة العربية بل كانت هناك أنواع أخرى تنتمي إلى النثر كالأمثال والحكم والخطب وقصص الأسطورية والخرافية.

([1])– المرجع نفسه، ص 107– 108.

([2])– المرجع نفسه، ص 836–837.

فالمعطيات التي تشكل هذا الأدب وجدنا أنها تتعلق بالتاريخ والتقاليد الشعبية وهي نصوص رغم قلتها إلا أنها تعرفنا بالدور الذي مثلته المرأة والولد المحارب ورئيس القبيلة والمبشر المسلم في القرنين السادس والسابع للميلاد اتجاه الطبيعة والموت والخير والشر، فنجد الخيال يختلط بالواقع فالرواية الشفهية عملت على ألا نملك أي حكاية في شكلها القديم.[1]

ويعتبر القرآن الكريم نقطة انطلاق ذات قيمة كبيرة، لها غاية جديدة وقوية وكانت معجزة **للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.** فالقصص عند النساء والأطفال خاصة، رغم وجود قصص وحكايات معروفة في الحجاز وأماكن أخرى، مع أيام العرب فقد صارت غائبة في الحكايات وحل محلها نصر الله على الأمم الكافرة فكل هذه من غير القرآن الكريم لا نستطيع نسبها إلى العصر الجاهلي.[2]

وقد بقيت القصص في القرن الثاني والثالث والرابع هجري محتفظة ببعض العناصر والمميزات القديمة وميزة هذه القصص التي جمعت أنها لا تفرق بين الواقعي

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ج2، ص 853.

(2)- المرجع نفسه، ص 854.

والخيالي في القصص والأساطير وبين الإيجابي والخرافي فليس هناك حاجز ظاهر بين الخرافة والأسطورة البطولية مثلا.[1]

إذا فقد كان للقرآن الكريم دورا كبيرا في نمو النثر وقد اعترف **بلاشير** بذلك خاصة القصص المستقاة من القرآن التي عوضت القصص السابقة، وذلك بما فيه من عبر ومواعظ لتماشيها مع الدين الجديد.

كما أن عدم الوصول هذه القصص القديمة بشكلها الأصيل يعود إلى طبيعة الرواية، فالقصص التي تعتمد عليها بالشكل كبير وقد وضعت لهذا الغرض كما انه من طبيعة القصة أن يضاف إليها مع مرور الزمن أحداث جديدة، فكل جيل يرويها بما يناسب زمنه، حيث يولد الحدث ليصبح قصه ثم تنشر هذه القصة بين الناس وبعد أن تصبح مألوفة مع مرور الزمن تصبح من التراث الشعبي الذي هو ملك للجميع فيتصرف فيها الأفراد ويضيفون ويحذفون، يضاف إلى ذلك أن التدوين لم يكن منتشرا في ذلك الفترة كما هو معروف.

أما بالنسبة للقصص الخرافية والتي هي نوع من أنواع النثر فيرى **بلاشير** أن القصة الخرافية في العصر الجاهلي تتميز باحتوائها على عناصر عجيبة غير واقعية حيث كانت الغيلات والجن والكائنات الخرافية والسحرة الخارقون أهم ما تدور حوله، "ويتصف هذا النموذج من الحكايات عموما بترابط الحادثة المشدودة

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ج2، المرجع السابق، ص 855- 856.

أحيانا بطريقة واهية ونحن مطلعون فقط على عدد محدود جدا من هذا النوع من القصص المسندة إلى العصر الجاهلي".[1]

فهي جافة تقتصر على حادثة أو حادثتين ولا يميل إليها الناس كثيرا خاصة أن العلماء العراقيين الذين لم يهتموا لأصحاب العقول الرصينة في الخرافة تدل على الحكايات العجيبة بجمعها كالشعر وغيره لأنها لم توضع وتحتوي على معنى الخرف أو فساد العقل من الكبر والهراء، أكثر من اهتم بهذا النوع هم النساء والمرضعات للأطفال الصغار الذين يذكرونها عند الكبر.

فقد مثلت هذه الحكايات الخرافية تمثيلا سيئا من طرف الرواة العراقيين في ذلك العصر خاصة وأنها لا تجمع إلا إذا كانت جزء من الثقافة الذكورية أما إذا كانت نسائية فلا حاجة لذلك، وموضوعات هذا الجنس كانت إما عربية أو أجنبية دخيلة رغم أن الأخيرة كانت قليلة ومحدودة نقلت إما عن طريق طوائف اليهود أو المسيحيين في اليمن أو تكون قد عرفت في المراكز الحضرية.[2]

إن أكثر القصص انتشارا هي الخرافات التي تذكر الشياطين والجن هي قصص أنشائها ذكور وليس نساء على الأرجح، فالجن قد يصارع مسافرا عن الطريق أو قد يختطف طفلا من الأشراف وقد يتجسد في شكل حيوان ينقذ طفلا من الموت وبعد مجيئ القرآن الكريم كما هو معروف، قسم الجن إلى قسمين جن أخيار وجن

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ج2، المرجع السابق، ص 856.

(2)- المصدر نفسه، ص 857- 858.

أشرار، حيث يظهر في العصر الإسلامي قصص **سليمان عليه السلام** وتحكمه في الجن الذي يفعلون من أجله المعجزات وقد شربت هذه القصص بالمعتقدات الإسرائيلية وبرزت هذه الأساطير السليمانية في القرن السادس والسابع للميلاد خاصة.[1]

ويصل **بلاشير** في نهاية حديثة عن القصة الخرافية إلى أن معرفتنا للقصة الخرافية في العصر الجاهلي مشوهة إلى حد يستحيل معه تقدير أهمية هذا النوع ولعله من اللائق مع ذلك النشارة إلى الدور التحتي الذي قامت به هذه القصة في نمو الفكر العربي الإسلام ومن الممكن التوصل بالتعميم عن طريق قصص **سليمان عليه السلام** والجن إلى الاستدلال عن المكان الذي تشغله الخرافة في فكرة تحملنا الظواهر فيه فقط على الاعتقاد بانتظار صفات غالية أخرى".[2]

فالقصة الخرافية إذا هي جزء من التراث العربي فكل فكر ينتمي لأي أمة خاصة عند تكوينها وتطورها من البدائية إلى طور التقدم، لابد لها أن تكون الخرافة جزء من تراثها لأنه بواسطة الخرافة يمكنها الإجابة عن الكثير من الأسئلة العالقة، كما تتخذ للتسلية والترفيه خاصة عند النساء والأطفال وهذا ما بينه **بلاشير** في الخلاصة عند العرب في القديم كما أن حدوث أي تطور والحادث يغير من فكر تلك الأمة لا يقضي على الخرافات تماما بل يجعلها تتطور مع خرافاتها وتدعمها بقصص وأفكار جديدة مثل ما حدث مع قصص الجن عند العرب فقد قسم إلى شرير وخير وهذا بعد ظهور القرآن الكريم وحديثه عن هذا الموضوع، فالقرآن الكريم بمثابة

([1])- ريجيس بلاشير : تاريخ الأدب العربي، ج2، ص 859- 860.

([2])- المرجع نفسه، ص 861.

القطرة التي غيرت الفكر والمعتقدات العربية القديمة والتي انعكست في الفنون الأدبية الشعبية ومنها الخاصة وهو ما لم يخفى في الدراسة التي قدمها **بلاشير** عن تطور الخرافة.

أما الأسطورة البطولية فهي تعالج قصة شخص أوتي قدرة فوق بشريةSur Humain وتعود للعصر الجاهلي وقد ثبت أكثر مع ظهور القرآن الكريم ومن أكثر القصص انتشارا في ذلك العصر قصة **الإسكندر** التي غزت مخيلة الناس في العالم العربي وانتشرت انتشارا واسعا، كما خضعت للتكييف مع البيئة المحيلة وأطلق عليه اسم ذي القرنين فهي قصة مشربة بالفكر المسيحي أثبت وجودها بالقرآن الكريم وكذلك هناك ملحمة نبع التي ذكرت في القرآن الكريم وهي ملحمة بطولية يمنية استوعبت أبطالا عديدين مثل **الملك ناشر النعم وولده شمر**، أما الجيل الذي عرفه **محمد صلى الله عليه وسلم** يتبع فهو "**أسعد أبي كرب المؤمن**" عابد الكعبة رغم أن الخرافة تخالط هذا النموذج.[1]

وقد ألهم القرآن الكثير من القصص البطولية مثل قصة م**وسى عليه السلام والخضر عليه السلام** ورواية **ذي القرنين**، كما نجد قصة **لقمان** ملك عاد وهو غير **لقمان الحكيم** المذكور في القرآن الكريم لي تتبلور القصتان وتظهر في هيئة حكم استولى عليه التفسير ملكا لعاد وكذلك قصة **سليمان عليه السلام** ومملكة سبأ، ونفس الأسلوب يتكرر في توثيق القصة البطولية فهي لا تختلف عن توثيق القصة الخرافية حتى منتصف القرن الأول للهجرة (السابع للميلاد) وبفضل تفسير والمؤرخين نجد أن

(1)- المرجع السابق، ص 862- 863.

القصة البطولية احتوت على عناصر محلية ودخيلة وعناصر تمتد لزمن بعيد وعناصر جديدة أكثرها إسلامية وعدد الأبطال فيها يكون محدودا فكان **لقمان وسليمان وذو القرنين** يدلون على العناصر الدخيلة مصدرها النصرانية واليهودية "فكانت القصة البطولية في العصر الذي لحن بصدده شأنه شأن كل أدب شعبي إبداعا جماعيا ومستمرا وهل حال القرآن الكريم كما قيل دون انتشار ملاحم رستم **واسفنديار** التي أقبل عليها بينهم سكان الحيرة في أواخر القرن السادس هذا ممكن الظاهرة القرآنية بالمقابل أغنت الكنز العربي النوعي الخاص سواء بإضافة ملاحم جديدة أو الاهتمام بموضوعات كانت للأصل معروفة لدى الطوائف اليهودية والمسيحية فقط".[1]

وقد تغيرت بعض القصص البطولية بعد ظهور القرآن الكريم وذلك في سبيل التقوى والتخلي عن الوثنية.

يتحدث **بلاشير** في الأسطورة البطولية عن تأثير القرآن الكريم في هذا النوع من القصص حيث أصبحت القصة القرآنية والتي أثبتت قصص موجودة من خاصة في الفكر المسيحي مثل قصة **الإسكندر** أكثر القصص تداولا وتغذية لمخيلات الناس في ذلك العصر.

وكذلك قصة **موسى عليه السلام** نبي اليهود وقصة **الخضر،** فالقرآن إذا دعم مكان موجود أصلا من الأساطير وصحيح معظمها لتتماشى مع دعوة الدين الجديد،

(1)- ريجيس بلاشير بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ص ج2، ص 865- 866.

كما أنه أتى بقصص جديدة لم تكن معروفة وأصبحت أكثر القصص شيوعا وقد عانت القصة البطولية مثل غيرها من الأنواع الأدبية في قضية التدوين والرواة.

أما في حديثه عن الأسطورة التقليدية، فقد شبهها بالقصة الخرافية وكغيرها من الأجناس الأدبية فقد أسيء تمثيلها عند الرواة والمدونين "لساكني المحيط العربي في العصر الجاهلي عرض مظهر جيل أو واد أو صخرة أو مغامرة أو اكتشاف سبب تكوين مخلوق عجيب واختلط هذا النوع من الأساطير في العديد من النقاط الأسطورة الخرافية أو البطولية".[1] مثل قصة المذبح الذي كان يضحي عليه **إبراهيم عليه السلام** حسب **بلاشير** لكن عند المسلمين أن **إبراهيم** كان يضحي **بإسماعيل عليه السلام** وكذلك قبر اللص المسمى **أبا رغال** الذي يرجمه المارة والأساطير المتعلقة بمسخ الإنسان على شكل حيوانات وقد تعرضت هذه الأساطير لتأثيرات لاحقة حيث دونت متأخرة وكانت هذه التأثيرات على الأرجح إسلامية مثل القصة التي ذكرت في القرآن الكريم حول مسخ طائفة من اليهود قرودا.

وتبقى هذه الأساطير حسب **بلاشير** لا خيال ولو لون لها، حيث تذكر القصص دون تفصيلات كما تشير الأساطير التعليلية لأعمال قام بها الإنسان وهي أعمال ذكرت في القرآن الكريم مثل **صرح هامان** الذي أمر به فرعون وسد مارب باليمن وقصور ثمود وهي قصص غنت الأسطورة التعليلية في القرن السادس للميلاد،

(1)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ج2، المرجع السابق، ص 868.

في القرن السادس للميلاد، كما كانت هناك قصص مذكورة في الشواهد الشعرية رغم شكنا في صحة هذه الأشعار مثل **قصر الخرنوق** في الحيرة.[1]

كما يضاف إلى هذه الأساطير، الأساطير التي تبحث عن الأنساب وأصل الأشخاص الذي سميت القبائل تيمنا بهم وتبحث كذلك في العلاقات الأولى بين القبائل والعشائر وتعطي ملامح الأجداد الأولون وسيرة حياتهم وهي ليست قصة خرافية ولا أساطير بطولية كما يوضع أيضا إلى هذا النوع من الأساطير القصة التفسيرية منذ القرن السادس للميلاد والتي سعت لتفسير اسم مكان ما عن طريق الأسطورة مثل **الكوثر، سلسبيل** وهم نهران بالجنة **والزقوم** وهي شجرة بالنار **والأعراف** التي تدل على مكان بالآخرة فقد سجدت حولها الأساطير ومنه "كان على الأساطير التعليلية التي أملتها طبيعة الأشياء وجب الاستطلاع ورغبة الأسرة والعشيرة أن تبرز بمناسبة وجود كلمات نادرة في الأمثال والأشعار وأخبار الأنساب ومن العسير تاريخ هذه المعطيات أبحاث متأخرة قام بها العلماء العراقيون وعلى كل حال فإن هذه الأساطير تترجم إذا أخذت جمالا عن نشاط فكري وجهد ساذج ورصين في آن واحد لعقول كان هول سرا الفراغ".[2] أما فيما يتعلق بمحاسن الأشخاص ومساوئهم فقد عبر عنها الأدب القصصي.

حيث تناول المكر والخداع والابتهاج الفطنة والحيلة وتتميز هذه القصص بصعوبة إخضاعها لمعايير إسلامية ومن القصص نجد القصص الطريفة في كتب

([1])- المصدر نفسه، ص 869.

([2])-ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ج2، المرجع السابق، ص 870.

الأدب ومجامع الأمثال والأقوال المأثورة لكن السؤال المطروح هو هل بقي فيها شيء من العناصر الجاهلية؟ وجاء الجواب في هذه القصص قد تجددت تفاصيلها وجددت حسب الوسط الجديد حيث حل أشخاص وأسماء محل أشخاص أخرى.

وهي قصص يمكنها أن تعطينا فكرة من العقلية السائدة آنذاك ونجد أنها عكس القصة الخرافية قد وجهت المجتمع الذكوري أكثر منه إلى النساء وكان أبطال هذه الحكاية من الحمقى والأذكياء والأزواج والمخدوعين والنساء الخائنات ويرتبط غالبا بمثل أو قول مأثور أو اسم شخص معروف.[1]

وتتميز القصة الطريفة أنها تتلاقى أحيانا كثيرة بالقصة التعليلية التي تتصف بغياب العنصر الخرافي وقد تشكلت سلسلة من الحكايات حول الحمقى مثل **هنبقة** الذي وجد فيه العلماء العراقيون شخصيته دقيقة.[2]

كما كان للجبان نصيب من هذه الحكايات في المجتمع تحكمه القوة والغزو وسبل العيش وتستخدم هذه القصص ويستمتع بها المجتمع الذكوري خاصة. به بالجمل الهجينة والكلمات البذيئة.[3]

كما يتحدث عن قصص الشطار والأذكياء هي عكس قصص الحمقى والمغفلين نجد بها شخصيات أسطورية لكن ذات مقاييس إنسانية تشبه شخصيات

([1])- المصدر نفسه، ص 872- 873.

([2])-ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ج2، المصدر السابق ، ص 873.

([3])- المصدر نفسه، ص 874- 875.

الأمثال تقول مثل المثل القائل: **أجود من حاتم** فقد كان هذا المثل قصص شبه أسطورية تشكلت باسمه فهي قصص تمجد أصحابها وقد يكون أبطالها من الكهان مثل: **زرقاء اليمامة** وكانت صفة الدقة والملاحظة والحذر أكثر الموضوعات التي شكلت هذه الحكايات ذات أشكال متعددة تعالج العقلية السائدة آنذاك.[1]

لقد تناول **بلاشير** النسخ العربي القديم بكثير من الموضوعية والدقة في طرحه وتحليله حيث قام بسبب أنواع النسب العربي كالخطبة والقصص الخرافية والبطولية والتعليلية وقصص أخرى هي قصص الشطار والأذكياء والطرائف، كما تناول أنواع أخرى للنثر كالحكمة والمثل وهي أمور لم نتعرض لها بالشرح والتحليل.

وقد تناول المكونات الأولى من للنثر الأدبي وهي عبارة عن نثر أساطير حيث عرف بكل نوع من الأنواع القصص وذكر ما يميزه عن غيره كما قام بسبب تطور هذه القصص ونموها في الجاهلية والفترة الإسلامية وكان السبب في هذا التطور غالبا هو ظهور القرآن الكريم حيث أدخلت تعاليمه على مختلف أنواع القصص، كما أصبح مرجعا تستقى منه القصص الجديدة وكان التدوين دائما عاجزا عن الوصول إلى القصص الأصلية كما ظهرت، مما أدى إلى انتحال الرواتب هو تاريخ صحيح في أغلب طرحه حيث اعتمد في ذلك على مصادر أدبية قديمة.

لقد كان رأي **بلاشير** في ظهور النثر العربي القديم وتطوره وذكر مختلف الأنواع التي تكون تكون منها، يتميز بكثير من الموضوعية والحياد وافق فيه معظم

(1)- المصدر نفسه، ص 875.

الدراسات العربية التي تناولت هذه المواضيع حيث اعتمد على **المزهر والفهرست والأغاني ومروج الذهب** وهي قيمة وغيرها وهي كتب قيمة لها وزنها في الأدب العربي. "فالكتاب تجربة جديدة **لبلاشير** تظهر فيه الموضوعية الشديدة ووفرة الخضرة والدراسة بالأدب الغربي وأسراره. ويطالع في كل موضوع برأيه الخاص الذي كان نتيجة دراسة وتلخيص".[1]

رغم أن هناك من يرى أنه يفتقد للموضوعية، حيث يشككون في آراءه ودوافعه للقيام بهذا النوع من الدراسة يشكل هذا النوع من الممارسة التحليلية عدوانا على أدبنا العربي وتاريخه وذلك عندما يقتله ويقتل الحياة فيه ويبرز فيه ما يشاء ويختزل ما يشاء ويبعد صياغته وفقا لتوقعاته وانتظاراته منه في حين يتعلق الأمر بتراثنا الأدبي الذي هو جزء من بيننا الثقافية وكياننا المعنوي، لذلك فمن المعروف قراءة التاريخ العربي والأدبي أن يتم من موقعنا التاريخي لا من الموقع التاريخي للغير بالأدوات المنهجية التي جاء بها المستشرقين يمكن اعتمادها كمكتسبات علمية إنسانية عامة لكن على أساس ملاءمتها واتساعها ضمن المنظور الخاص ويرجح الباحثون الموضوعات الدفينة والأغراض الخاصة لبعض المستشرقين من حدث لتأكيد آرائهم وهي قضايا مؤسسة على علاقات الصراع بين الإسلام والمسيحية وتقوم على شبكة

(1)- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص 332.

واسعة من الأحكام المسبقة والرغبات الدفينة التي يقوم عليها الوعي الجماعي العربي المسيحي.[1]

(1)- محمد مدني: التاريخ الاستشراقي للأدب العربي وإشكالية المركز والهامش، مجله التسامح، متاح على الشبكة www.altasamoh.net

الخاتمة

خاتمة:

تعرض هذا البحث إلى موضوع تمظهرات الأدب العربي في المؤلفات المستشرقين وحاول التوقف عند آراء المستشرقين، وصورة العرب في مؤلفاتهم، وكيف كانت الصورة الإيجابية والسلبية.

ووصل إلى أن الاستشراق اخذ تعريف مختلفة على حسب العصر الذي ينتمي إليه، فهناك من ربطه بالدين وهناك من ربطه بالسياسة كل على حسب حاجته إليه.

كما أن مستشرقين دور كبير في رسم صورة العرب وإعطائه إما صورة إيجابية أو صورة سلبية، فالمستشرقون إما موضوعيون أو متعصبون في آرائهم، تؤثر فيهم الموجعين التي يستندون إليها، ولهم أهداف باطنية مبنية وراء أبحاثهم ودراساتهم سواء كانت سياسية او دينية أو اقتصادية.

ولقد ركز البحث في الأساس على إبراز صورة الأدب العربي عند المستشرق **ريجيس بلاشير** وذلك من خلا من خلال كتابه "**تاريخ الأدب العربي القديم**" من شعر ونثر، وأهم ما وصل إليه البحث من خلال آرائه:

- الشعر العربي القديم انتقل بالرواية وهو ما أدى إلى ضياع جزء كبير منه.
- اعتبرت عملية جمع الشعر بالحاجة لتفسير القرآن الكريم وفهمه.
- دون الشعر في العصر الأموي أدى وجمع من طرف العلماء واللغويين والنحويين عن طريق الرواة مما أدى إلى ظهور الامتحان به بسبب بعد الفترة الزمنية والرواية الشفوية.

- ارتبط النثر العربي القديم بالخطابة والسجع الكهان والقصص الخرافية والأسطورية مقارنة مع الشعر وكان في البداية لابد من معرفة العلاقة والصلات بين الشرق والغرب هذه العلاقة التي مهدت الطريق للمستشرقين ليجلوا عالم الشرق ويرسم له صور مختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **أولا: المصادر**

1) ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ج1، تر: إبراهيم الكوني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986م.

2) ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ج2، إبراهيم الكيلاني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986م، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.

- **ثانيا: المراجع:**

3) أحمد سمايلوفتيش، فلسفة الاستشراق، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998 م.

4) أحمد درويش، تاريخ الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، دار الغريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004 م.

5) إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، تر: كمال أبو ذيب، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية، 1984 م.

6) ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002 م.

7) عفاس سيد صبرة الاستشراق ومشكلات الحضارة، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997 م.

8) عمر الدقاق: مصادر التراث العربي، دار الشرق، بيروت، 1972 م.

9) فتيحة البنراوي، الاستشراق، ط1،الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، 2006م.

10) محمد عبد المنعم خفاجي: الشعر الجاهلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973 .

11) محي الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ط1، مدار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

12) نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية، ط1، مصر، 2003 م.

13) نجم الدين غالب: شخصيات في الشرق الغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1969 م.

14) نجيب العقيقي: المستشرقون، ج1، دار المعارف، ط3، مصر، 1964 م.

15) نصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، ط3، مصر، 1998 م.

- **ثالثا: المعاجم:**

16) معجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1960م.

17) الفيروزبادي محمد بن يعقوب مجد الدين: قاموس المحيط، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2004م.

- **رابعا: المجلات والدوريات:**

18) محمد مدني: التاريخ الاستشراقي للأدب العربي وإشكالية المركز والهامش، مجله التسامح، متاح على الشبكة www.altasamoh.net

19) محمد البشير مغلي، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، العلوم الإسلامية، الدراسات الاستشراقية، 1990م.

20) محمود الأرناؤوط: رحلة في كتاب حضارة الغرب لغوستاف لوبون، مجلة الفيصل، العدد 51، جويلية 1951 م.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

إهداء 3

إهداء 4

مقدمة ..... أ-ج

المدخل: الصلات التاريخية بين الشرق والغرب.

الفصل الأول: مفاهيم نظرية.....9

مبحث 01: تعريف الاستشراق (لغة واصطلاحا).....9

1- تعريف الاستشراق:.....9

مبحث 02: أهداف الاستشراق (سياسية- دينية-علمية- اقتصادية- استعمارية- ثقافية) 15

مبحث 03: تمظهرات العرب عند المستشرقين 22

الفصل الثاني: الاستشراق والأدب العربي "ريجيس بلاشير".....33

33 .....مبحث 01: لمحة عن "ريجيس بلاشير".

36 .....مبحث 02: التعريف بكتابه "تاريخ الأدب العربي".

39 ..... مبحث 03: رأيه في الأدب العربي القديم.

97..... خاتمة:

100 .....قائمة المصادر والمراجع:

فهرس الموضوعات 99-100

الملخص

هدفت دراستنا الحالية إلى البحث في مجال الاستشراق عند ريجيس بلاشير، حيث يعتبر الاستشراق دراسة الحضارات الشرقية ولغاتها وأديانها وكل ما يتعلق بالشرق، كما أنه أسلوب من الفكر القائم على تمييز الوجودي ومعرفي بين الشرق والغرب حسب إدوارد سعيد.

ومصطلح الاستشراق في مدلوله الاساسي والمتداول إلى الاهتمام العلمي والأكاديمي الغربي بالثقافات الشرقية بما يتضمنه ذلك الاهتمام من دراسة وتحقيق وترجمة.

ويهدف إلى: الصراع الدائم بين الشرق والغرب حيث يعتبر الدافع الديني أساس الاستشراق

والهدف العلمي للاستشراق التنافس على دراسة لغاته التي كانت مفتاحا للتعرف على أسراره.

كما أنه مصدر هام للثروة والرخاء لما يملكه من موارد وثروات عديدة، بالإضافة إلى حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التغريب.كما خدم الاستشراق الأهداف الاستعمارية للدول الغربية التي رغبت في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها حيث أن المستعمر كان على دراية بالشرق لغة وتاريخا وسياسة واقتصادا.

وجاءت تمظهرات العرب عند المستشرقين بشقين إيجابي وسلبي.

الكلمات المفتاحية: تمظهرات الأدب العربي، الاستشراق، ريجيس بلاشير.